هموم
فتاة ملتزمة

تأليف
فضيلة الشيخ
سلمان بن فهد العودة
المشرف العام على موقع الإسلام اليوم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

ضـمن سلسـلة: **" الـدروس العلمية العامة"**، التي كنت ومـازلت ألقيها -بحمد الله تعالى- في الجامع الكبير ببريــدة، في مســاء كل أحــد.. كـان من الضــروري أن يكـون للمـرأة المسـلمة نصـيب من هـذه الـــــدروس؛ بوصفها جـــــزءًا من الجسد الإســـلامي الـــذي يتعين على القـــادرين صــيانته من كل الآفــات الطارئة عليه من خارجــه، أو المنبعثــة من داخلــه، والــتي تستهدف عافيته، وتسعى لإغراقه في بحر من الآفات لا يملك النجاة منه.

كانت معالجة مشاكل المرأة هي بعض ما انعقــدت له الــدروس.. كما عالجنا من قبل مشـــاكل الشـــباب وهمـــومهم في سلسـلة من الــدروس، نُشر أحــدها -وهو الحلقة الثالثة- في رسالة صغيرة بعنـوان: **"جلسة على الرصـــيف"**. وحظي من شـــبيبة هــذه الأمة وصـــالحيها بقبـــول لا يسـتحقه؛ حيث طبع ووزع منه -خلال عـام واحد- ما يزيد على ربع مليـــون نســـخة، فلله الحمد والثناء.

وقد جـــاءتني رســـائل كثـــيرة تطلب المشاركة في الحديث على قضايا المــرأة المسـلمة، ورسـائل أكـثر تقـدّم تصـورات واجتهـــادات عما يجب الحــديث عنـــه، أو تشـــرح بعض الواقع الـــذي يحتـــاج إلى دراسة، أو تسـتحث الخطى؛ لتـدارك خلل تَكْبُر رقعته مع الأيام.

فمن ثمَّ كـانت هـذه الـدروس العديـدة التي تعالج موضوعات تتعلق بحياة المـرأة المسـلمة: أمًّا، وزوجًا، وداعيـة، وهي تزيد على أربعة دروس منها:

1- **همـوم المـرأة،** وهو درس ألقي في يــوم الأحد ليلة الاثــنين الموافــق: 13 ربيع الثاني من عام 1412 هـ.

2- **همـوم أخـرى للمـرأة،** وهو درس ألقي في يـــوم الأحد ليلة الاثـــنين الموافــق: 20 ربيع الثــاني من عــام 1412 هـ.

وسـوف يصـدر هـذان الموضـوعان في كتـاب واحد -إن شـاء اللـه-؛ لأنهما في الواقع موضوع واحد، وسيضــاف إليهما موضـوع ثـالث مشـابه كنت ألقيته في شهر رمضان المبـارك عـام 1411 هــ، في مسجد الجاسر ببريدة.

3- همـــوم فتـــاة ملتزمة، وهو درس ألقي في يـــــوم الأحد ليلة الاثـــــنين الموافق 25 جمــادى الأولى من عــام 1412 هـــ. وكلها ضــمن **"الــدروس العلمية العامة"**.

وهذا الـدرس الأخـير هو الكتـاب الـذي بين يديكَ بعد تعديله وتصحيحه بما يناسب الكتاب المقروء، وهو يشكل الحلقة الثانية من سلســــلة **"من مكتبة المـــرأة"**، والأولى كانت **"نداء الفطرة"**.

وأنا مـــدين بالفضل لله تعـــالى فهو الموفق لكل خـير، الفضل فضـله، والبركة منــه، ونحن به وإليــه، ثم إنــني مثن على مشــاركات الإخــوة الفضــلاء، والأخــوات الفضــليات؛ ممن كـــاتبوني، وهـــاتفوني، وساعدوني على معرفة ما يـدور -أو بعض ما يـدور- في مجتمعـات المـرأة؛ ومن ثَمَّ تلمس سبل الحل، فلهم جميعًا مــني وافرِ الشكر والدعاء.

وقد كنت وعـــــــدت في آخر هاتيك الــدروس بمواصــلة طــرق الموضــوعات المتعلقة بـــالمرأة في دروسي العلميـــة، وفي بعض الكتيبات والرسائل المختصرة.

ولقد أثبتت مثل هذه الرسـائل جـدواها الكبـــيرة: في صـــغر حجمها، وتيســـير أسـلوبها، والربط بين النصـوص الشـرعية وبين واقع المجتمع. فلا يُعـــــــالَج الواقع المنحـــــرف علاجًا اجتهاديًّا بعيدًا عن هداية الشـــريعة؛ بل تكـــون النصـــوص القرآنية والحديثية هي النـبراس الـذي يهتـدي على نـوره المهتـدون، ويسترشد به السـارون؛ فيتم بـذلك توجيه النـاس إلى حقيقة دينهم بطريقة تلمس واقعهم، وتخـاطب قلـوبهم، وتضرب على الوتر الحساس في نفوسـهم -كما يقولون-.

كما أن صــغر حجم الرســالة يســهل انتشــــارها، وقراءتها، والانتفــــاع بها، في وقت ثقل على النـــاس فيه أن يجلســـوا ليقرؤوا وسط صـخب الحيـاة المتواصـل، وفي زحمة المشــاغل والأعمــال الــتي لا تكـــاد تـــترك للإنســـان فرصة للجلـــوس والقراءة.

ولقد تفطن لـــذلك خصـــوم الإســـلام؛ فصاروا يطبعون روايات الجيب، والقصص البوليسية الصغيرة، الـتي يقرؤها الإنسـان في قعدة واحدة.

وصار النصـارى يطبعـون كتب التنصـير في رســــــالة بحجم راحة اليد، ولا تزيد أوراقها على العشــــــرين أو الثلاثين، ثم يطبعـــون منها ملايين النُّسخ، ويترجمونها إلى كل لغـات الـدنيا، ووضـعوا برنامجًا ألا يبقى بيت مـــــدر ولا وبر إلا دخلته تلك الرسالة، وربما نجحوا في تحقيق 50% - تقريبًـــا- مما يريـــدون، وقـــدموا للنـــاس معلومـــات مغرية عن دينهم؛ تـــدعو قارئها إلى أن يبحث عن المزيد، ثم يربطونه ببعض المراجع والكتب، أو بعض الشخصيات، أو بعض المؤسسـات والـدور- التي تزوده بما يحتاجه للحصول على مزيد من المعلومات-.

لـذا فرسـائلنا هـذه تخـاطب فئة معينة من النــاس، وهي لا تشــغلهم عن دين ولا عن دنيـــا، ولعلها تــــرغبهم في خــــير، أو تردعهم عن سوء. صحيح أنها لا تغـني عن قـراءة كتب أهل العلم ومراجعتهـا، ولكنها لا تعـوق عن ذلـك؛ بل هي سـبيل ومعـبر إليـــه، وعلى ســبيل المثــال: ففي هـــذه الرسـالة حشد طيب من الكتب والرسـائل والمؤلفات الـتي ينصح بقراءتها، والانتفـاع بها.

كما أن من النــــــاس من ليس له إلى العلم بســبيل؛ بل هو مشــغول بعمله، أو وظيفته، أو مؤسســــته، أو تخصصه.. فهو بحاجة إلى لــون من العلم يلائمه، ويناسب فهمه، ولا يأخذ من وقته الكثير.

قد يَعجب القـــارئ الكـــريم من هـــذا الاســـــتطراد، وإنما هو بيـــــان **"لوجهة نظري"** في مثل هذا اللــون من النشـاط العلمي الدعوي، الذي لا يقدِّم نفسه على أنه بديل عن كتب العلم الموسعة، ولا عن مؤلفــات الفحــول الكبــار من الســابقين واللاحقين؛ ولكنه يقـــــــــدِّم نفسه على اسـتحياء على أنه جهد متواضـع، وما كـان ليجد طريقه إلى النشر لـــــولا إلحـــــاح الكثـيرين من المســتمعين، الــذين يــرون أنهم أقدر منا على معرفة أهمية مثل هــذا العمل، ومدى تـأثيره، وقـدر الحاجة إليـه، وما من إنسان إلا ويسُرُّه أن يكون مفتاحًا لخـــير، أو مغلاقًـــا لشر.. جعلنا الله جميعًا كذلك.

وقبل الختام أشير إلى محاضرة ألقيت بعنـوان: **"طبيعة المـرأة بين السـلب والإيجـــاب"**، وهي تســـير في الاتجـــاه نفسه، وستكون -إن شاء الله- ضمن هـذه السلسلة المباركة.

ولا يفوتـني أن أكـرر شـكري وتقـديري لكل اللـــواتي ســـاهمن في تعزيز هـــذه الأحاديث، وتزويدها بالمادة العلمية، سواء ما يتعلق بشـــــرح الواقع، أو بـــــاقتراح الحلول، أو بالنقد والملاحظة، وإنـني أعـتز بهذا كما أعتزِ بذاك.

وأقول للجميع: لن نـزال بخـير مـادامت القلوب متآلفة، والجهود متضـافرة، والنقد الهادف البنَّاء يروح ويغدو بسيفنا.

ويجب أن يكـون لـدينا قناعة كبـيرة في أن النقد الهــادف، والحــوار الناضج، البعيد عن الصخب والضجيج، والصــراخ واللجـاج هو البـــديل الشــــرعي عن تبـــادل التهم، والسباب، والظنون الكاذبة.

والذين يتركون ما أحلّ الله إلى ما حرم هم الذين يستبدلون الـذي هو أدنى بالـذي هو خـــــــير؛ بل هم شر من ذلك؛ لأنهم اشـــتروا الضـــلالة بالهـــدى، فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين.

أســأل الله أن يبــارك بهــذه الجهــود، وينفع بها المجتمع المسلم ذكرانًا وإناثًا.

كما أسـأله أن يوفق العلمــاء والــدعاة إلى بــــذل المزيد من الجهد الموجه إلى المرأة.. المرأة التي أصبحت هدفًا لسـهام كثيرة.

والحمد لله أولاً وآخرًا، وصـــلوات الله وسـلامه على عبـده ورسـوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

في السابع عشر من شهر رمضان لعام ألف وأربع مئة واثني عشر للهجرة - في مكة المكرمة حرسها الله تعالى

رقم صندوق البريد: القصيم - بريدة 2782
رقم الفاكس: 063234101

معنى الالتزام

حين نقــول: **"فتــاة ملتزمــة"**؛ فإننا نعـــني بها: تلك الفتـــاة الـــتي آمنت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد – صلى الله عليه وسـلم - نبيًّا ورسـولاً، ورضـيت بمنهج الله تعــالى وشـــريعته ودينه دَرْبًا وطريقًا؛ فلم تـــرضَ بقـــوانين الشـــرق أو الغـــرب ولا تقاليـدهما؛ إنما ارتضت أن تكـون أسـوتها وقدوتها: النسوة المؤمنات الصـالحات من أمهـــات المؤمـــنين، ونســـاء الصـــحابة والتابعين.

فهي ليست تلك الفتـاة الـتي أخـذت هـذا الـــدين تقليـــدًا عن آبائها وأجـــدادها، وهي تشـعر أنه عبء ثقيل تتمـنى أن تلقيه عن كاهلها صباحًا أو مساءً، ولا تلك الفتاة التي أخذت من دينها ظاهره فقط، وغفلت عن

باطنه وحقيقته؛ فإن الدين كلٌّ لا يتجزأ، مظهر ومخبر، سلوك وعقيدة، فلا ينبغي ولايجوز للإنسان أن يفرط في شيء من دينه، قال تعالى **(ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)** [البقرة: 85].

هذه قصيدة للشاعر عبد الرحمن العشماوي في وصف بعض التناقض الموجود في بعض البيئات، وعند بعض النسوة، يقول الشاعر في هذه الظاهرة.

هذي العيونُ وذلك القدُّ[1]

والشيخُ والريحــانُ والنَّــدُّ[2]

من أين جئتِ؟ أَأَنْجَبَتْكِ روىءً بيضٌ فأنتِ الزهــرُ والـوردُ

قالت وفي أجفانِها كَحَـــلٌ يُغــــري وفـــــي كلماتهـا جـدُّ

عربيــةٌ حُريتـي جَعَلَـتْ مـني فتـاةً مالـهـا نـدُّ

أغشى بقاعَ الأرضِ ما سَنَحَتْ لي فرصَـــــــــةٌ بالنفـس أعتـدُّ

عربيةٌ.. فسألتُ: مسلمــةٌ؟
قـــــــالت: نعم!
ولخالقي الحمـدُ

فسألتها والحزن يَعْصِـف بي
والنــارُ في قلـــبي
لهــا وقْـدُ[3]

من أين هذا الزِّيِّ؟ ما عَرَفَـتْ
أرضُ الحجـــاز ولا
رأت نَجْـدُ

هـذا التبـذُّل يا محدّثــتي
سـهمٌ من الإلــحاد
مرتَـدُّ

فتـنمَّرَتْ ثم انْثَنَـتْ صَـلَفًا
ولسانُها لسِبابهـا
عَبْــدُ[4]

قالـت: أنا بالنـفسِ واثقـةٌ
حريَّتي دون الهــوى سـدُّ

فأجـبتُها والنـارُ تَلْفَحُـني:
أخشــى بأن يتناثَرَ العِقـدُ

ضِـدَّانِ يا أُختاه ما اجتمعـا:
دينُ الهــــــدى، والكفرُ والصَـدُّ

والله مـا أزْرى بأمتِـنــا
إلا ازدواجٌ ما لـــه حـدٌّ !

*** * ***

بين يدي الرسالة

معظم مـادة هـذه الرسـالة مـأخوذة، - بعد كتـاب الله تعـالى، وسـنة رسـوله – صـلى الله عليه وسـلم - من رسـائل الأخوات، واستفسـاراتهن، وكتابـاتهن: بـدءًا بـالعنوان، ومـرورًا بالموضـوعات، حرصت أن يكـون كل ذلك مما عملته أيـديهن. فليس لي فيه إلا الـترتيب والأسـلوب والإخراج، أما ما عدا ذلك فمنهن وإليهن.

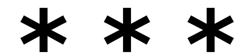
تقـول إحـدى الأخـوات: "إن الملتزمة بحاجة ماسة إلى من يأخذ بيـدها، ويطـور لها التزامها، وبالذات مع شعورنا بأن هناك من الـواعين من يعتقد أن تحجب الفتـاة، وتركها لمشـاهدة التلفـاز هو النقطة الأخيرة الـتي تقف عنـدها.. ليتهم يعلمـون أن معظم الملتزمات يملكن كل شـيء إلا الفكر والفهم السليم!".

وإذا كنا نوافق أن كثيرًا من الناس يظنـون أن الالتزام ينتهي عند حد الحجـاب، وتـرك مشـــاهدة التلفـــاز، مع أن الصـــواب أن المسـلم أو المسـلمة لايـزالان في جهـاد وترقٍّ إلى الموت، تصـديقًا لقـول الله- عز وجـــل- (**وَاعْبُـــدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَـــكَ الْيَقِينُ**) [الحجـر: 99]، وقوله تعـالى: (وَالَّذِينَ جَاهَـدُوا فِينَا لَنَهْـدِيَنَّهُمْ سُـبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) [العنكبوت: 69].

فـالالتزام ليس مرحلة يتجاوزها الإنسـان إلى غيرها.. كلا، وليس قضية ينتهي عندها المـــرء.. لا؛ بل إن الالـــتزام هو محاولة مسـتمرة تظل مع الفـتى ومع الفتـاة إلى الممـات، حـتى في سـاعة المـوت يجاهد الإنسان نفســه، ويعبد ربه: (**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَـكَ الْيَقِينُ**) [الحجـــر: 99].

ومادام أن الـروح في الجسـد، ومـادام أن النَّفَسَ يتردد؛ فأمام الإنسان ألوان وألوان من المجاهدات والمصابرات والمدافعات؛ يحتاج الرجل إليها، وتحتاج المرأة إليها.

ولكننا لا نوافق تلك الأخت، على أن معظم الملتزمـــات يملكن كل شـــيء إلا الفكر والفهم الســـليم، فـــإن كثـــيرًا من الأخــوات الملتزمــات يملكن -بحمد اللــه- قـــدرًا جيـــدًا من الفهم الســـليم، ويملكن عقــولاً ناضــجة، ويملكن مــواهب قويــة، نسأل الله لنا ولهن جميعًا الثبات.



المرأة والالتزام

المــرأة بطبيعتها أكــثر تــأثرًا بــالخير والشـــــر، وأشد تــــأثرًا بما يحيط بها من الرجل؛ ولذلك تـزداد خطـورة وأهمية تلك الأجهزة العامة المسـماة بـأجهزة الإعلام. ففي حين تغدو تلك الأجهـزة صـالحة نقية هادفة؛ فإنها تــؤثر على ســلوك المــرأة، وتفكيرها، وأخلاقها، وتطبعها بالطــــــابع الخيّر.. وحين يصــــبح الأمر على النقيض، وتتحـول تلك الأجهـزة إلى أدوات للتلـبيس والتضـليل، وقـول الـزور، وشـهادة الـزور، وتأخذ على عاتقها مهمة تغيـــير عقليـــات النـــاس وأخلاقهم نحو الأســـوأ _ يكـــون للمـرأة في ذلك أوفر النصـيب، خاصة مع بقاء المـرأة في المنــزل، ووجـود الفـراغ الــــذي تعيشه في أحيـــان كثـــيرة، وفي مجتمعات كثيرة.

إن المـــــرأة -في رقعة فســـــيحة من العـــــالم الإســــلامي الممتد المــــترامي الأطراف- تعتكف عند هذا الجهاز، وتتناول منه ثقافتها وعلمها وأخلاقهـــا، وتســـتهديه في مواقفها وتصــــــــرفاتها؛ بل وتأخذ منه حـــــــــتى معلوماتها عن دينها، من خلال الـبرامج الدينية الـتي تقدَّم -أحيانًـا- هنا أو هناك.

إن من الــواجب الــدعوي المــبين: أن تُســتخدم الوســائل العلنية والإعلامية في الدعوة إلى اللــه، وفي مخاطبة المجتمع - بما في ذلك النســاء-؛ فالبرنــامج الإذاعي المســـموع، أو الإعلامـــي المرئـــي، أو الصـحفي المقـروء، والشـريط، والكتـاب، والكــــتيب، والمحاضـــــرة المتخصصة.. وإيصال تلك الوسائل إلى كل مكـان توجد فيه المـــــرأة: في المدرسة، والجامعة، والسوق، وأماكن التجمعـات العامة... من أهم ما يجب أن يسعى إليه المخلصون.

وكل وســــيلة مباحة متاحة ينبغي أن يســتخدمها الــدعاة للوصــول إلى عقــول النساء، ومخاطبتهن بآيات الله والحكمة.

* * *

الدور السلبي! !

إنني أعتقد أن زمن الشكوى المجــردة قد انتهى أو كاد، ودور الخيرّين والخــيرّات لا يجـــــوز أن يتوقف عند مجـــــرد رفع الشـــكاوى لهـــذه الجهة أو تلـــك، فهـــذا- بمجرده- عمل سلبي لا يثمر كثيرًا.

إن هــذا الــدور الــذي يقف عند مجــرد الشـــكوى فقط قد انتهى أو كـــاد ينتهي؛ وذلك لأسباب، أهمها:

- **أولا: تراخي المجتمع:**

---

2 الشِّـيح: نبت سُـهلِيّ رائحته طيبة قويـة. المعجم الوسـيط (1/522)، النَدُّ: ضرب من النبات يتبخر بعوده. انظر المعجم الوسيط (2/947).

لو كان هناك إصرار من المجتمع - عبر مؤسسـاته الإدارية والتخصصـية- على منع رياح التغييرِ والفساد؛ لأحكم غلق النوافـذ، مع إيمانا بـأن غلق النوافذ ليست جـدواه اليوم كما كانت بـالأمس. والصـغار -دائمًا- يتلمســون مواقف الكبــار، وردود فعلهم، ومدى حزمهم أو تساهلهم؛ ولـذلك يقـال: إذا أردت أن تعرف مـدى حـزم مجتمع ما؛ فانظر في سلوك البقالين ونحوهم؛ فإنهم مرآة لغيرهم.

فإذا صارت بينك وبين البقال مشاجرة، فقلت له: افعل كذا وإلا رفعت أمـرك إلى مدير الشرطة، أو المحافظ، أو الرئيس... فـإن وجدته قد ارتبك واضـطرب وخـاف؛ فهذا دليل القوة والعدل، وأن سـيف الحق صارم، أما إذا قـال لـك: ارفع لمن شـئت، وافعل ما شـــــــئت، وأمامك هيئة الأمم المتحــــدة.. وأمامك وأمامك... فهذا دليل التراخي.

ثانيًــــا: دور الأفــــراد في التغيير:

وهـــــذا لا يمكن إهماله بحـــــال من الأحـــوال، فكلنا لاحظ - على ســـبيل المثـــال - ما قـــامت به الجمـــوع - المؤلفة من أفـــراد- من هـــدم لبنيـــان الشـــيوعية، والإتيـــان على جنباتها من القواعـــد. إذ إن المجتمـــع- وكل مجتمع هو كـذلك- منقسم إلى فـريقين ولابـد، وهـذه حقيقة قرآنيـة: **(وَلَقَـدْ أَرْسَـلْنَا**

إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ) [النمل:45] والانقسام إلى حق وباطل، وبر وفاجر، ومؤمن وكافر... أمر لا خيار فيه، ولا حلّ له. وحتى ذلك المجتمع الإسلامي الفريد، الذي كان يقف على رأس السلطة فيه؛ محمد بن عبد الله – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ - كان فيه المنافقون المتظاهرون بالإسلام، المنطوية صدورهم على الكفر البواح الصراح.

إن هــذا لا يســمى تفريقًا للمجتمع، أو تمزيقًا لوحدته؛ بل هو تســمية للأمــور بأســمائها الحقيقيــة، ووضع الشــيء في نصابه. وإذا كان الأمر كذلك - وهو كـذلك- فيجب أن يمارس الخيِّرون كافة الوسائل؛ لتحقيق قناعاتهم الشرعية.

والشكوى وسـيلة لا يمكن التهـوين من شأنها، ولكنها من أضعف الوسـائل، خاصة إذا لم يكن معها غيرهـا، لكن يســتطيع الأخيــار أن يــؤدوا دورهم، ويتحملــوا مسؤوليتهم كغيرهم.

إنك واجد في طـــــول بلاد الإســــلام وعرضها _ تلك الفتاة المنحرفة، المشـبعة بأفكار الغرب واتجاهاته، والتي اسـتطاعت أن تصل إلى موقع التــأثير والمســؤولية، وتمكنت من ناصـية قطعة - ليست بالهينة - من فتيــات المجتمع؛ فغيّــرت، وبــدّلت، وأثّرت. وكـذلك تسـتطيع الطيبة الصـالحة المهتدية أن تكون في الموقع نفســه، وأن تمــارس الــدور ذاتــه، وليس ثمة حــواجز كبيرة تقف في وجهها، وأكبر هذه الحواجز -ربمــا-: الحــاجز النفسي الــوهمي الــذي يصــــعب اقتحامه على الخـــــيرّات من الفتيـــات؛ بل ربما صـــعب على أشـــدّاء الرجال أحيانًا!!

ومع افـتراض وجـود حـواجز في هـذا البلد أو ذاك؛ فـــــــالتغلب عليها ممكن، والحاجة أم الاختراع، والمؤمن الصــادق لا يعدم حيلة توصله - بـإذن الله تعـالى- إلى ما يريد، خاصة إن صــدق مع الله، وأخلص النيّة؛ فالنيّة هي المطيــة، وما صـــدق عبد ربَّه إلا بلغه -بإذنه - ما يريد.

- **ثالثًـــا: ارتبـــاط النـــاس بالمؤسسات القائمة:**

إنه لم يعد مقبـولاً ذلك الاحتجـاج الـذي نســمعه في أكــثر من موقع من الخريطة الإسلامية، والذي يتجاهل الواقع كثيرًا.

لم يعد من الممكن أن يقــال للنـــاس: أغلقـوا الجامعـات، أغلقـوا المستشـفيات، أغلقـــوا المؤسســـات النســـائية أو غـــير النسائية!...

هذا غير ممكن، وهو أيضًا غير مطلوب، فلابدّ للناس - كل الناس- من العلاج، ومن الدراسة، ومن التجارة ومن ..، ومن..

إنها مؤسسـات ارتبطت بحيـاة النـاس، وارتبطت بها حيــاتهم؛ فلم يبق إلا أن يرسم لها الإطــار الشــرعي الصــحيح، والشـــرع جـــاء بضـــبط كل شـــيء **(وَجَعَلْنَا اللَّيْـــــلَ وَالنَّهَـــــارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَــةَ اللَّيْــلِ وَجَعَلْنَا آيَــةَ النَّهَارِ مُبْصِـرَةً لِتَبْتَغُـواْ فَضْـلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُــواْ عَــدَدَ السِّـــنِينَ**

وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً) [الإسراء:12].

ولم يبق إلا أن تنبري النسوة الفاضلات في كل بلاد الإسلام لتولي هـذه الأعمـال، وإدارتها، وإصـلاحها، أو على أردأ الأحـوال: المشـاركة فيها، ومزاحمة الاتجاهـات غـير المهتدية، والتي بسطت نفوذها على كثـير من المؤسسـات، والهيئـات، والجمعيـات في بلاد إسـلامية كثـيرة، على تفـاوت في ذلك بين بلد وآخر، والله المستعان.

* * *

أيها الأحبة

أيتها الأخوات

في وقت ما، كـــانت رمـــوز الوطنية والتحـــرر والثقافة - زعمـــوا- تتمثل في قيـادات نسـائية فرضـتها أجهـزة الإعلام، وطبّلت لها الصـــحافة، أمثـــال: **"هـــدى شـــعراوي "،** و**"أمينة الســـعيد"**، **و "نـوال السـعداوي"...،** وهـذه القائمة المعروفة هي التي كـانت توصف بالريـادة في هذا المجال العفن.

أما في بلاد الجزيرة بالـذات، فلا تـزال المسـتغربات في العقل والشـعور موضع ازدراء وســخرية من المجتمع - بحمد الله تعـالى-، وللأسف فهن يكتبن في صـحافتنا بكل تأكيـد، ولكن على اسـتحياء، وبشـيء من الغموض!

فإذا أرادت إحـداهنَّ نقد الـدين؛ عـبرت عنه بــــــــــالطقوس، والتقاليد البالية، والســراب، ومخلفــات القــرون الســابقة، ولكنها لا تســـتطيع أن تتكلَّم عن الــــدين هكذا صراحًا بواحًا.

وإذا أرادت نقد العلماء والدعاة؛ عبّرت عنهم بـالمتطرفين والأصـوليين، وأصـحاب العنف وضـــيق الأفق.. أو أبعـــدت النجعة؛ فعبَّرت بالكهانة والكهنة!!

وهنا تـــبرز مســـؤولية القـــادرات من أخواتنا وبناتنــا، في وجـوب وجـود قيـادات نســـائية معروفة على كافة المســـتويات. فلابد أن يوجد قيـــادات: في المدرســـة، وفي نظام التعليم، وعلى مستوى الدولـة؛ بل وعلى مستوى الإقليم.

وهـــــذا وإن كــــان واجبًا في كل بلاد الإســـــلام؛ إلا أنه في هـــــذه البلاد أيسر وأسهل، فلا يزال الميدان مكشوفًا مفتوحًا لمن أراد.

وبعض الإِخوة يَعْتِبـون عليَّ، ويقولـون: لماذا تحـرض النسـاء على الاسـتمرار في الدراسة -مثلاً-، أو على مواصــلة العمــل، وخاصة من المتدينات؟

فـأقول: إننا في مجتمع لا نتفـرد -نحن- بصـــياغته وصـــناعته؛ بل هو مجتمع فيه صناع كثيرون، وذوو عقول شتى، ومذاهب مختلفة، وآراء متباينـــة؛ بل ونظريـــات واتجاهـــات من أقصى اليمين إلى أقصى اليســار؛ فــإذا تــوقفت الملتزمة عند حد معين فغيرها لا يتوقف. ومعـــنى ذلك أننا حين ننصح المتــدينات بــترك الدراسة -مثلاً-، أو ترك مجالات العمل والتأثير؛ فإننا سمحنا لكل الفئـات، وكل الطبقـات، وكل الاتجاهات - التي لا تسمع لنا أصلاً- سمحنا لها بـــــــأن تنمو وتتوغل وتتغلغل في المجتمع، ووضعنا سـدًّا منيعًا أمـام العنصر الــذي يمكن أن يســاهم بشــكل جيد في ضــبط المســيرة، أو يســاهم في تحجيم الشر والفســـاد، ولا أعتقد أن ثمة خدمة يمكن أن نقـدمها للعلمـانيين، أو لأصـحاب النوايا السـيئة وصـرعى الشـهوات أعظم

من هذه الخدمة!

إن من الخطأ الكبـير أن تـترك أمـاكن التجمعـــات النســائية، فتخلو الجامعـــات بكلياتها، ومعاهـدها، ونـدواتها، وأعمالها من الملتزمـة، الـتي ترفع راية الـدين، وتـأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر.

إن أقل ما يمكن أن تقـــــــوم به تلك الملتزمة هو: أن تشعر المجتمع بما يجري داخل تلك المجتمعات النسائية، وما يكون وراء الكواليس، وخلف الستار.

إنَّ العلماء والـدعاة -بل والعامة أحيانًا- أحـــوج ما يكونـــون إلى من ينقل لهم ما يجـري في أوسـاط النسـاء، وهـذا أقل ما يمكن أن تقــوم به الفتــاة الملتزمة أثنــاء وجودها في هذه المجتمعات.

من صفا ت

المرأة الداعية

إذا كنّا نتحـــدث عن الفتـــاة الملتزمة؛ فـإنني لا أكـاد أتصـور فتـاة أو رجلاً ملتزمًا يمكن أن يكـون غـير داع - في مثل هـذه الظـروف الواقعة الآن - لأن من الالـتزام أن يدعو الإنسان.

ومعـنى كـون المـرأة ملتزمة؛ أنها مطيعة لربها، والله – □□ □□□ - يقول: **(والمؤمنـون والمؤمنـات بعضـهم أوليـاء بعض يـأمرون بـالمعروف وينهـون عن المنكـر)** [التوبة:71]. فأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر؛ جزء من التزامهـا، وقيامها بالـدعوة - أيضًـا - جـزء من التزامها؛ لأن الله تعـالى يقـول: **(كُنتُمْ خَيْـرَ أُمَّةٍ أُخْـرِجَتْ لِلنَّاسِ تَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَـوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَـابِ لَكَـانَ خَيْـرًا لَّهُم مِّنْهُمُ**

الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) [آل عمـران: 110]، ويقــول أيضًـا **(وَكَـذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُـهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُـولُ عَلَيْكُمْ شَـهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَـةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِــعُ الرَّسُــولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْـهِ وَإِن كَـانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَـانَ اللّـهُ لِيُضِـيعَ إِيمَـانَكُمْ إِنَّ اللّـهَ بِالنَّاسِ لَــــرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)** [البقــــرة: 143].

وقد أثبتت التجارب والأحداث الكثيرة، أن هذه الأمة -رجالاً ونسـاء - لـديها قـدرة على قبول الحق؛ بل لديها رغبة في إيجـاد الحق والتزامه، فلا عبرة بقول إنسـان إنه ملتزم لكنه غـير داعيـة، لا يمكن هـذا؛ لأن الملـتزم -رجلاً كـان أو امـرأة- هو داعية إلى الله؛ إذ إنّ التزامه يعـــني أنه مطيع لله، والذي أمـره بالصـلاة هو الـذي أمـره بالدعوة، وهو الذي أمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر، ولا يمكن أن نفـرق بين هـذا وذاك بحـال من الأحـوال، وينبغي أن نعلم بأن كل صفة نتصورها من الرجل الداعي؛ يجب أن تكـون أيضـًا في المـرأة الداعية.

وسـوف نتنـاول بعض الصـفات المهمة الـتي تطلب من الفتـاة والمـرأة الداعيـة، كما هي مطلوبة أيضًا من الرجل الداعي:

- **الصــــفة الأولى: العلم بما تدعو إليه:**

يجب على المرأة الداعية أن تدعو إلى الله على بصـيرة وعلى علم، فلا يمكن أن تــدعو إلى شــيء وهي لا تعلم هل هو من الشرع أم لا، هل هو من العبـادات، أم من العادات، هل هو من الأمور الدينية، أم من التقاليد الاجتماعية الموروثة -مثلاً-؟!

والشـــــــرع واضح بحمد الله: إما آية محكمة، أوسنة ماضيـة، أو إجماع قائم، أو قــول معــروف مبني على اجتهــاد صــحيح واضح كالشـمس. فلابد أن تعـرف المـرأة المســلمة الأمر الــذي تــدعو إليه بدليلــه، بحيث إذا قـــال لها أحـــد: ما الـــدليل؟ أو لماذا؟ استطاعت أن تجيبه عن ذلك.

- **الصـــفة الثانيـــة: القـــدوة الحسنة:**

قـــال الله تعـــالى على لســـان نبيه شعيب – □□□□□□ □□□□ - : **(قَالَ يَا قَــوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَــةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيــــدُ أَنْ أُخَـــالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْـهُ إِنْ أُرِيـدُ إِلاَّ الإِصْـلاَحَ مَا اسْــــتَطَعْتُ وَمَا تَــــوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّـهِ عَلَيْـهِ تَـوَكَّلْتُ وَإِلَيْـهِ أُنِيبُ) [هود:88]**، وفي صحيح البخـاري عن أسامة بن زيد – □□□ □□□□ □□□ - أن النبي – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ - قال: **"يــــؤتى بالرجل يــــوم القيامة فيُلقى في النــــار، فتنْــــدَلِق أقتـــاب[5] بطنـــه، فيـــدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النـار، فيقولـون: يا فلان، ما لـــك، ألم تكن تـــأمر بـــالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ فيقـول: بلى، قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيــه، وأنهى عن المنكر وآتيه"**[6].

إذاً من الخطـــورة بمكـــان، أن يتكلم الإنسان بلسانه، ويكذب ذلك بأفعاله.

يا واعظَ النـــاس قد أصـــبحتَ متَّهمًا
إذ عِبْتَ منهم أمــورًا أنت تأتيهـا

أصبحتَ تنصحهم بالوعظ مجتهدًا
والموبقاتِ- لَعَمري- أنت جانيها[7]

ويقول شاعر آخر:

يا أيها الرجلُ[8] المعلمُ غــيرَه
هلاَّ لنفسِـك كــان ذا التعليـمُ

---

5 أقتاب: جمع قِتْب، وهو المِعَى والكَرِش. المعجم الوسيط (2/740).

6 أخرجه البخاري (3267)، ومسلم (2989) من حديث أسامة بن زيد – رضي الله عنه -.

تصفُ الـدواءَ لـذي السـقام وذي الضَّنا
كيما يصـح بـه وأنت سقيــم

ونراك تصلح بالرشـاد عقولنـا
أبـدًا وأنـت من الرشاد عـديم

ابدأ بنفسـك فانهها عن غيِّهـا
فإذا انتهت عنه فأنت حكـيم

فهناك يُقبل ما تقـول ويقتدى
بــالقول منك وينفـع التعـليـم

لا تَنْهَ عن خلق وتـأتي مثلـه
عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيـم[9]

فالتربية والدعوة بالسلوك أحيانًا أفضل من ألف محاضـرة، وألف خطبـة.. سـلوك امـــــــرأة بين زميلاتها: في حسن خلقها وآدابهــــا، ومظهرها ومخبرهـــــا، وطيب حديثها، والتزامها بشـريعة ربها، وصـلاحها؛ أعتقد أنه أفضل من كثـــير من الكلمـــات والمحاضرات.

كثير من الفتيـات يقلن: "ليست عنـدي رغبة في سماع الأشرطة الدينية"؛ لكن لو وجدت أمامها نموذجًا حيًّا، صـورة حية من فتـاة ملتزمـة، متدينة فأعجبتها؛ أعتقد أنها هنا ليست في حاجة إلى أن تسمع شريطًا أو لا تسمع؛ لأن هذا سـيكون بداية موفقة لإقناعها بســـــلوك الطريق المســـــتقيم، فـــــالحق واضح ميســَّر ليس في معرفته صعوبة ولا عناء.

إذًا لابــدّ من القــدوة الحســنة، لابد أن تكــون الأخت الداعية قــدوة حســنة: في عبادتهــا، في ســلوكها، في مخبرهــا، في قلبهـــا، في عقيـــدتها، في أخلاقهـــا، في طيبتهــا، وفي مظهرها أيضًــا: في شــكلها، وثيابها، ومشــيتها، وحركاتهــا، وفي أعمالها وأقوالهــا، وفي كل شــيء، ولنضــرب مثلاً على ذلك:

المرأة الداعيّة القــدوة، الــتي قد تظهر بمظهر لا يليق بمثلها: أن تلبس عبــــــاءة لامعة، مطـــرزة، شـــفافة... أو تلبس كابًا مطــرزًا بــألوان شــتى من التطريز؛ حــتى ليصـــبح زينة في نفســـه، أو تضـــعه على كتفها بطريقة لافتة للنظر.. أو تظهر زينتها للأجـــانب، أو تكـــون مولعة بمتابعة الموضات، والتسريحات أولاً بأول!؛ لاشك

أن هذه المـرأة بهـذا العمل الـذي ترتكبه، إنما تسن للأخريات سُنَّة يقلدنها فيهـا، إما عن حسن ظن منهن بأن هذا العمل الـذي يعملنه لاشـيء فيـه، والـدليل أن فلانة فعلته!!، وفريق آخر سوف يقلن: إن هـذه المـرأة لا تسـتحق أن يسـمع لها؛ لأنها تناقض قولها بفعلها، فتخسر بـذلك قطاعًا كبـيرًا كـان يمكن أن يسـاهم في نجـاح دعوتها.

فيجب أن تتجنب الأخت الداعية بعض الأمور المشتبه فيها - فضلاً عن المحـرم-؛ خوفًا على صـورتها، وحماية لـدعوتها، وحرصًا على عدم اختلاف الآراء تجاهها.

الصفة الثالثـة: حسن الخلق والتواضع ولين الجانب:

ومن الصفات التي ينبغي أن تتصف بها

الداعية: حسن الخلق، والتواضع، ولين الجانب؛ مما يحبب إليها الأخريات. ولعل غرس المحبة في نفوس المدعوات هو أول سبب لقبول الدعوة في حالات كثيرة، والأسلوب شديد التأثير في قبول الدعوة أو ردها، ولا يجوز لنا أبدًا أن نتجنى على الحق الذي نحمله حين نقدمه للناس بالأسلوب الغليظ الجاف؛ بل يجب أن نعطف على الآخرين، ونحتوي مشاعرهم، ونتلمس همومهم، ونشاطرهم أفراحهم وأتراحهم[10]، ولانستعلي عليهم أو نستكبر؛ فما تواضع أحد لله تعالى إلا رفعه.

وقد مدح الله رسوله – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ – بقوله: (**وإنك لعلى خلق عظيم**) [القلم:4] وقال: **(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**

فَـــاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْـــتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَـإِذَا عَـزَمْتَ فَتـَـوَكَّلْ عَلَى اللّـهِ إِنَّ اللّـهَ يُحِبُّ الْمُتَـوَكِّلِينَ) [آل عمـران: 159]. فـإذا كان هذا شأن أصحاب محمد – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ -؛ فكيف بغيرهم من سائر الناس؟

<u>الصـــفة الرابعة : الاهتمـــام بالمظهر الخارجي:</u>

ومن الصفات التي ينبغي أن تتحلَّى بها الأخت الداعية أيضًا: أن يكون عنـدها قـدرٌ من الاهتمام بمظهرها.

أقــول هــذا لأنه قد يظن البعض أنــني أدعو المـــرأة المتدينة الداعية أن تكـــون متبذلة، بعيدة عن الاهتمام بمظهرها.. كلا، فالمظهر هو البوابة الرئيسة التي لابد من عبورها إلى قلوب الأخريات.

ومن الطَّبَعي أن تتحلى المـــــرأة، أو تبحث عن الثوب الجميل، والله تعـالى

قال: **(أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ)** [الزخرف: 18]. فكون الفتاة تنشأ منذ طفولتها في الحلية هذا أمر طبعي، لا تلام عليه.

من الطبعي أيضًـــــا: أن تهتم المـــــرأة بتسريح شعرها، والرسول – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ □□□□ - أوصى بذلك الرجل، فقد كان رسول الله – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ - في المسجد، فدخل رجل ثائر الرأس واللحيـة، فأشار إليه رسول الله – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ - بيده: أن اخـرج، كأنه يعـني إصـلاح شـعر رأسه ولحيته، ففعل الرجل ثم رجع، فقال رسول الله – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ -: **"أليس هذا خيرًا من أن يأتي أحدكم ثـــائر الـــرأس كأنه شـــيطان"**[(11)]، فـالمرأة مع بنـات جنسـها، من بـاب أولى يجب أن تعتني بمظهرها.

ونحن بطبيعة الحــال، لا نقبل أبــدًا أن تتـــبرج المـــرأة بزينـــة، ولا أن تتطيب لخروجها من بيتها، لكن هذا لا يعني بحــال التبــذل، أو أن تـــذهب إلى المجتمعــات النسائية في أثـواب مهنتهـا، خاصة عنـدما تكون داعية يشار إليها بالبنـان. فمن خلال ما وصل إليَّ من عــدد كبــير من الإخــوة والأخوات تبين لي أن كثيرًا من الفتيـات - اليـــــوم-، يعرضن عن الـــــدعوة؛ لأنهن يتصـورن أن الالـتزام، وحضـور الحلق في المســجد، أو ســماع الشــريط، يعــني أن الفتـــاة ســـوف تتخلى عن كل مظهر من مظـــاهر اهتمامها بنفســـها، وهي لا تريد ذلــك، وتقــول: كل شــيء... إلا اهتمــامي بمظهري!!

ومن قال: إنّ الإسلام يحــول بينها وبين ذلك في حدود ما أباحه الله تعالى؟! ثـوب نظيف، لا تظهر به أمام الرجال!

الصفة الخامسة: الاعتدال:

من الصــفات الــتي يجب أن تتحلى بها الداعية: الاعتــــدال في كل شــــيء. ومن الاعتــدال: الاعتــدال في المشـــاعر، بين الإفراط والتفريط.

فنحن نجد أن بعض الأخـــوات تكـــون جافة في عواطفها ومشـــــاعرها تجـــــاه الأخريـات: لا تتجـاوب معهنَّ، ولا تبـادلهن شـعورًا بشـعور، وودًّا بـود، ومحبة بمحبـة، ولا تبتسم في وجــوههنَّ، وتــرى أن جديَّة الــدين، وجدية الــدعوة، تتطلب قـدرًا من الصرامة، والوضـوح، والقسـمات الحـادة، وهـذا أمـر- بلا شـك- غـير مقبـول. يقـول الرسول – [illegible] -: **"وتبســــــــــمك في وجه أخيك صدقة"**[12]، ونقول للمرأة أيضًا: تبســمك في وجه أختك صدقة؛ فالحكم عام.

بالمقابل هنـــــاك من النســـــاء ومن الأخوات، من تبـالغ في إغـراق الأخريـات بمشـــاعر تصل أحيانًا إلى حد الإفـــراط، فتجد أن من الأخـــوات من لا تصـــبر عن فلانة ساعة من نهار، فـإذا ذهبت إلى بيتها بـــــدأت تتصل بها بالهـــــاتف، وتكلمها الســاعات الطــوال، وربما خلت بها أوقاتًا طويلــــة، تبث إحـــداهنَّ إلى الأخـــرى مشـاعرها، وهمومهـا، وشـجونها؛ بل ربما تغـار لو رأت أخــرى تجالســها أو تحادثها؛ لأنها تريدها لنفسها فقط!!.

وهذا ما يسـمى بالإعجـاب في أوسـاط البنات، فضلاً عن قضية المحاكاة والتقليد، أي أنها تقلدها في كل شــيء: في حركاتها وسكناتها، في طريقة كلامها، في لباســها، في حـــذائها، في حركة يـــدها...، في كل شيء من أمورها.

ولاشك أن ذوبـان شخصـية البنت في أخـرى - ولو كـانت داعيـة- ضـياع لتلك الشخصـية؛ لأن الله – عز وجل - خـاطب كل إنسـان بمفـرده: **(إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا)** [مريم :93-95]، قـال تعالى: **(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)** [الشمس : 7-10].

فينبغي أن تشـــعر المســـلمة باســـتقلاليتها، ولا يجـــوز أن تـــذوب في شخصـــية أخـــرى. فلتكن لها اســـتقلاليتها، ولها مسـئوليتها بـذاتها، ولتعلم أنها واقفـة بين يـدي الله تعـالى يـوم القيامة بـذاتها وبمفردها؛ فليس يجـوز بحـال أن تجعل المســـلمة هـــدايتها منوطة بفلانة: إن اسـتقامت اسـتقامت معهـا، وإن اعـوجت اعـوجّت على إثرهـا؛ بل لتـوطن نفسـها على الاستقلالية، واختيار طريقها بنفسـها، إن استقام الناس استقامت، وإن اعوجّـوا اجتنبت إســاءتهم، وعملت على هــدايتهم ودعوتهم.

إنّ الصـفات الـتي يجب أن تتحلى بها الفتاة الداعيـة كثيرة، وما سبق لا يعدو إلا أن يكون شيئًا يسيرًا مما يجب أن يقال.

* * *

من مشكلات

- **المشــكلة الأولى: قلة عــدد النساء الداعيات:**

وهـــذه القلة يعـــاني منها الكثـــيرون؛ ولـذلك نجد هنـاك جهلاً كبـيرًا في أوسـاط الفتيات، حتى في عـالم المـدن، فضلاً عن القرى والأرياف، والمناطق النائية.

- **حلول هذه المشكلة:**

والحل أمـام هـذه المشـكلة يتمثل في عــدة أمــور أعرضــها باختصــار؛ رغبة في استكمال الموضوع:

- **الحل الأول : أ**ن تحـــرص الأخت المسلمة على مشـاركة جميع النسـاء في الـدعوة إلى الله -تعـالى-، حـتى مع وجـود شــيء من التقصــير. وينبغي أن نضع في أذهــان النســاء والرجــال -أيضــًا- أنه لا يشــــترط في الداعية أن تكــــون كاملة؛ فالكمال في البشر عزيـز، وما من إنسـان إلا وفيه نقص، لكن هذا النقص لا يمكن أن يحـــول بين ذلك الإنســـان، وبين قيامه بواجب الدعوة إلى الله تعالى، فأنت تـدعو إلى ما عملت؛ بـل حـتى مـالم تعمل بـه، تدعو إليه بطريقتك الخاصة.

فالإنســان المقصر مثلاً، -رجلاً كــان أو امـــرأة- يمكن أن يـــبين للنـــاس أن تلك الأخطـــاء الـــتي وقع فيها نــــدم عليهــــا، واستغفر الله منها، ثم يدعوهم لأن يكونوا أقوى منه عزيمة، وأصـلب إرادة، وأصـدق إيمانًا، وأخلص لله – [illegible] -؛ حتى ينجحـوا فيما فشل فيه هـو. وبـذلك يكـون هذا الإنسان المقصـر، قد دلَّ على الخـير، وله بــــذلك أجر فاعله - كما في صــــحيح مســلم عن أبي هريــرة –رضي الله عنه -[13]، حتى ولو كان مقصرًا فيه.

---

13 أخرج مسلم (2674) من حـديث أبي هريـرة – رضي الله عنه - أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قال: "من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجـور من تبعـه، لا ينقص ذلك من أجـورهم شـيئًا، ومن دعا إلى ضــلالة، كــان عليه من الإثم مثل آثــام من تبعــه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا".

ولو لم يعظ في النـــاسِ من هو مذنبُ

فمنَ يعــظُ العاصــين بعـد محمــدِ

ولذلك قــال الأصــوليون: حق على من يتعاطون الكؤوس أن ينهى بعضهم بعضًا! فوقوع الإنسان في المعصية، لا يسوغ له ترك النهي عنها أبدًا؛ بل ينهى عن المعصـية ولو كـان واقعًا فيهـا، ويـأمر بالمعروف ولو كان تاركًا له، وإن كان الأكمل والأفضل والأدعى للاقتفـــــــاء سيرة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-: (**قَــالَ يَا قَــوْمِ أرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَـةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْـهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَـالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَـاكُمْ عَنْـهُ إِنْ أُرِيـدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّــهِ عَلَيْــهِ تَــوَكَّلْتُ وَإِلَيْـــهِ أُنِيبُ)** [هود : 88]0

إذًا حـــتى مع التقصـــير، يجب أن تجر الأخت الداعية الأخريــات إلى المشــاركة، فمثلًا بعض الطالبات في المــدارس: يمكن أن تشــارك الطالبة في إلقــاء كلمــة، في توجيه، في إعـداد بحث مصـغر، في أمــور معينة، تحدّث فيها بنات جنســها، من خلال حلقة المسجد، أو من خلال الدرس، أو أي مناســبة أخــرى.. مع مراعــاة تعهد هــذه الفتـــاة بالتوجيه والنصح؛ فكونها قـــامت، وتكلمت، أو ألقت محاضـــــرة، أو كلمة أو أعـــدَّت بحثًا؛ لا يعـــني ذلك أنها جـــاوزت القنطــرة، وأصــبحت داعيــة، لا يوجه إليها أي طلب؛ بل تأمر النـاس ولا تـؤمر هي!.. كلا؛ بل هي الأخــرى أحــوج ما تكــون إلى من يقوِّم سيرتها، وينصـحها بإتبـاع القــول بالعمــل، ويحــذرها من الاغــترار والعجب، ويــدعوها إلى مواصــلة الطريق، والــتزود من العلم النافع، والعمل الصالح.

إن من المهم أن تُتعاهد هــذه الفتــاة، ويُحـــرص عليهـــا، وتُنصـــح، وتوضع في موضـعها الطبعي، فلا يبـالغ في الثقة بهـا، وإطلاق الصفات عليها، بما قد يضر بها.

وقد اطلعت على كثـــير من الحـــالات، تكـــون الفتـــاة فيها في المرحلة الثانوية -مثلاً-، ثم يســند إليها أمر الــدعوة كله في المدرسة؛ فتكـــون هي الداعيـــــة، وهي المتكلمــة، والمعلمــة، والواعظــة، وتصـبح الأنظار كلها متجهة إليهـا، وتشـير الأصـابع إليها... وهـــذا يفقـــدها -أحيانًا- نوعًا من القدرة على ضـبط نفسـها، وعلى اتزانهـا، ويكون له تأثير سلبي على نفسيتها، وعلى اهتماماتها التربوية الأخــــرى، فربما تنسى نفسها أحيانًا، وربما تبالغ في بعض الأمور، وربما تجتهد فلا تصيب؛ لأن الفترة والسن الـــتي تعيش فيها لا تجعلها قـــادرة على

الاجتهـاد في كل المسـائل؛ بل قد يشـعر أهلها بشيء من التقصير والإهمال لبنتهم، الـتي تقضي معظم وقتها خـارج المنـزل في هذه الفترة الحساسة من عمرها، وقد تصل بها الحـال إلى أزمة نفسـية بسـبب هذا الأمر...

ولذلك فإنه يجب أن نفرق بين أمرين:

الأول: أن نحرم تلك الفتاة من حقها في الـدعوة والمشـاركة؛ بسـبب صـغر سـنها وقلة خبرتها، فهذا لا يصلح.

الثاني: أن نضع في يـدها الأمر كله من الألف إلى الياء، وهذا أيضًا لا يصلح.

بل ينبغي أن تكون في مجـال التـدريب والمساهمة والمشـاركة مع أخريـات، وأن نتعاهـدها بالنصح والتوجيـه، فنقـول لهـا: أصـبت هنـا، وهنا كنت تحتـاجين إلى مزيد من دراسة الأمر مما أدى إلى الخطأ الذي

ينبغي تجنبــه.. وفي ميــدان الــدعوة تنمو الخبرات، وتكثر التجارب.

- **الحل الثاني:** الاتجـاه نحو الجهـود العامة:

فبعض النســـــاء تجعل في بيتها جلسة خاصة، أو درسًا خاصًّا، لخمس نسوة فقط من جيرانها، فلو أنها أقـامت محاضـرة، أو درسًا عامًّا، أو أمســية؛ لكـان من الممكن أن يشمل مئات النساء، فيكون هذا الجهد المحـدود الـذي صـرفته إلى خمس، كـان من الممكن أن تصــرفه إلى خمســين أو إلى خمس مئة امرأة.

بطبيعة الحــال، نحن لا نقلل من أهميّة الـــدروس والجلســـات الخاصة؛ فهـــذه الــدروس والجلســات الخاصة لها أهميتها فهي:

أولاً: تخاطب فئة من المجتمع.

ثانيًا: ربما توجد امرأة تكـون قـادرة على أن تقيم جلسة خاصة لخمس نسوة فقط؛ لكن لا تســـتطيع أن تقيم محاضـــرة، أو درسًا عامًّا.

ثالثًـــا: أن الجلسة الخاصة الـــتي تضم خمس نســاء أو عشــر، يمكن التحكم في وقتها وفي مكانهـــا، وهـــذا كله يســـهل إمكانية قيامها ونجاحها والانتفـــاع بها أيما انتفاع.

ولكن مع ذلك فقيــام المــرأة بنشــاط عام: كمحاضرة، أو درس عام، أو ندوة.._ يكون أبلغ في التأثير، وأوسع في المنطقة الــتي تخاطبها. وبمعــنى آخر فــالمجلس الخــاص قد يكــون أقــوى في الامتــداد الرأســي، والمجــالس العامة أقــوى في الامتداد الأفقي، أي أنه يشمل التأثير على عدد أكبر، وفي كلٍ خير.

- **الحل الثالث:** التركـيز على إعـداد جيل من الـــــــداعيات ممن يحملن هم الإسلام، وتنمية معاني الدعوة لديهن.

قد تكون زوجتك -مثلاً- تصلح لهـذا، فلا يجــوز أن يكــون زواجها نهاية المطــاف، أختك، قريبتـك، بنت أختـك، ذات محرمك؛ ينبغي أن تحــرص على إعــدادها لتكــون داعية إلى الله تعــالى. وكــذلك النســاء الداعيات من المدرسات، ينبغي أن يعتنين بإعــداد نوعيــات من الفتيــات، وتهيئتهن وتأهيلهن للقيام بهذه المهمة الصـعبة؛ لأن واحــدة من النســاء يمكن أن تقــوم عن عشر، وكما يقال:

والناس ألفٌ منهمُ كواحدٍ
وواحدٌ كـالألفِ إن أمرٌ عَنَا

وهـذا صـحيح، فربما غلبت امـرأة آلاف

الرجال، ومن يستطيع أن يأتي في عيار أم المؤمنين عائشة ،أو خديجة، أو حفصة أو زينب أو أم سلمة - رضي الله عنهن-...، أو غيرهنَّ من المؤمنات الأُول؟ حتى كبار الرجال تتقاصر هممهم دونهن، ولازال في هذه الأمة خيرٌ رجالاً، ونساء.

- **الحل الرابع:** الاستفادة من النشاطات الرجالية:

فلماذا نتصور أن نشاط المرأة ينبغي أن يكون محصورًا؟ فالنشاطات الرجالية: كالدروس -مثلاً-، والمحاضرات، والندوات معظم الكلام الذي يقال فيها يصلح للرجال ويصلح للنساء أيضًا، والشرع جاء للرجل والمرأة، وخاطب الجنسين معًا، وما ثبت للرجل ثبت للمرأة إلا بدليل.
ولا يلزم أن تكون المرأة مجتمعًا مستقلاًّ متكاملاً، فقيهتها منها، وواعظتها منها، ومفتيتها منها.. هذا

ليس بلازم، والرسل عليهم السلام كانوا رجالاً فقط، قال الله تعالى: (**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**) [يوسف: 109]، وقال: (**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**) [الأنبياء: 7]. إذًا فالرسل كانوا رجالاً، ولا أرى أن أدخل في جدل عقيم حول: **"هل بعث من النساء أحد؟"** ابن حزم له رأي، وبعض الفقهاء لهم رأى، ولكن الجمهور- كما ذكر القرطبي وغيره- على أن الرسل كلهم كانوا من الرجال، ولم تبعث نبية قط.

هؤلاء الرجال كانوا يخـاطبون الرجـال، ويخـــاطبون النســـاء؛ بل ويـــدعون الإنس والجن معًا. إذًا لا مانع - حفظًا للجهود- أن تنضم النساء إلى مواكب المسـتمعين إلى الـــدروس والمحاضـــرات والمجهـــودات الرجالية، بطبيعة الحـال على انفـراد، ومع التزامهنَّ بأوامر الشرع: بعـدم التطيب إذا أرادت الخـروج، وعـدم لبس الثـوب الـذي يكون زينة في نفسه، وعدم الجهر بالقول، والاختلاط بالرجـال... إلى غــير ذلك؛ لأنها تســـــــتفيد من ذلك في مجالاتها الخاصة المنعزلة.

وهنا يأتي دور أولياء الأمــور: دور الأب، دور الــزوج، دور الأخ، في تســهيل المهمة وإعانة المرأة على بلوغ مرادها.

المشـــكلة الثانيـــة: صـــعوبة التوفيق بين العمل والـــــــدعوة والشؤون المنـزلية:

وهـــذه -بلا شك- معضــــلة حقيقيــــة، فــالمرأة أمامها العمــل، وأمامها الــدعوة، وأمامها الأمــور المنـــزلية: الــبيت، الـزوج، الأولاد...، إلى غـير ذلـك، ولعلي لا أتجـاوز الحقيقية إذا قلت: إنها أكبر مشـكلة تواجه الــداعيات، وعلى عتبتها تتحطم الكثــير من الآمال والطموحات. فكم من فتاة تشـتعل في قلبها جذوة الحمـاس إلى الـدعوة إلى الله تعالى، وتعيش في مخيلتها الكثير من الأحلام والأمنيـات، فـإذا تـزوجت وواجهت الحياة العملية؛ تبخَّرت تلك الآمـال، وذابت تلك المشــــــــاعر، ولم تعد تملك منها إلا الحسـرات والأنـات، والآهـات والزفـرات، والذكريات! حتى أصـبح كثـير من الفتيـات الآن لا يملكن إلا أن يقلن: كنت أفعل كذا، وكنت أفعل كذا، لكنهن لا يستطعن بحــال أن يقلن: نحن نفعل الآن كذا وكذا.

● حلول هذه المشكلة :

إنني لا أزعم أنني أملك حلاً لهذه المعضلة، لكني أحاول المشاركة ببعض الحلول من خلال إضاءات أبينها فيما يلي:

● الإضاءة الأولى: تقوى الله – ﷻ - :

إن أول إضاءة في هذا الطريق هي قول الله – ﷻ - : (**فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**) [الطلاق: 2، 3]، ويقول الله تعالى: (**ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ**

وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْـهُ سَـيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا) [الطلاق: 5]، ويقول الله تعالى: (**يِا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا إَن تَتَّقُـواْ اللّـهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانـاً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِـرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**) [الأنفـال: 29]. فـالتقوى هي أول حل: أن يتقي العبد ربـه، وتتقي الأمة ربها جل وعلا في نفسـها، وفي وقتهـا، وفي زوجهـا، وفي عملها، وفي مسئوليتها.

والتقـــوى ليست معـــنى غامضًـــا كما يتصور البعض؛ بل يمكن أن نحـدد التقـوى في بعض النقاط والأمثلة التالية:

من التقـوى: أن تختصر الفتـاة ثلاث ساعات تجلسها أمـام المـرآة، وهي تعبث بالأصابع، وترسم وتمسح، وتـزين شـعرها؛ لتصبح هذه الساعات الثلاث نصف سـاعة -مثلاً-، أو ثلث ســـــاعة، دون تفريط في العناية بجمالها لزوجها، الذي هو جــزء من شخصيتها، وجزء من فطرتها.

ومن التقـــوى: أن تختصر الفتـــاة مكالمة هاتفية ســـــاعتين مع زميلتها في أحاديث لا جـدوى من ورائها؛ لتكـون هـذه المكالمة ربع ســاعة، أو عشر دقــائق في السؤال عن الحال والعيال، وغــير ذلك...، أو المناقشة في موضوعات تهمّ الطرفين دينًا أو دنيا.

ومن التقـــوى: أن تختصر الفتـــاة الـوقت المخصص لصـناعة الحلـوى -مثلاً- من ســـاعة ونصف إلى صـــناعة جيـــدة وجاهـــزة، لا يســتغرق تحضـيرها –أحيانًا- نصف ساعة.

ومن التقوى: أن تقتصد المؤمنة في نومها، فالنوم من صلاة الفجر إلى الساعة العاشـرة، وبعد الظهـر، وقسـطًا كافيًا من الليل _ هـذا من عـادات الجاهليـة، وامـرؤ القيس لما كـان يمـدح معشـوقته، كـان يقـول: نـؤوم الضـحى، فيمـدحها بكـثرة نومها، لكن في الإسلام مضى عهد النـوم، أصبح المـؤمن مطالبًا بـأن يكـون قسـطه من النوم مجرد اسـتعداد لاسـتئناف حيـاة من البـذل والجهـاد. فنومها إلى السـاعة العاشـرة ضـحى، ثم بعد صـلاة الظهـر، وقسـطًا كافيًا من الليل _ هـذا الأمر لا يسـوغ، والرجل مثلها في ذلـك، ومعـاذ – رضي الله عنه - كان يقـول لأبي موسى - وهما بـاليمن- حين سـأله عن قراءته للقـرآن: "أنـام أول الليـل؛ فـأقوم وقد قضـيت جـزئي من النـوم، فـأقرأ ما كتب الله لي، فأحتسب نومـتي كما أحتسب

قومتي"[14]، والحديث في البخاري .

وفي قصة أم زرع - وهي في صـحيح البخـاري ومسـلم- حـديث اثنـتي عشـرة امـــرأة، اجتمعن وتعاهـــدن وتعاقـــدن ألا يكتمن من أخبـــار أزواجهن شـــيئًا، فكل واحـــدة قـــالت: زوجي كـــذا... إلى آخر القصة الطويلة الـتي لا شـأن لنا بها الآن، لكن الخامسة منهن قـــــالت: "زوجي إن دخل فَهد، وإن خـرج أَسِـد، ولا يَسْأل عما عَهدْ"[15]، ويقول ابن الأنباري: "إن قولهـا: **"إن دخل فهد"**. بمعـنى: صـار كالفهـد، وهو حيوان كثير النـوم، فهي تقـول:إنه إذا دخل التف بفراشه، وغفل عنها، ونام نومًا طـويلاً، أما إذا خـرج فهو كالأسد الهصـور على النـاس، **"ولا يسـأل عما عهـد"** بمعـنى: أنه رجل فيه كـرم وفيه إعـراض، فهو لا يدقـــق في كـــل شـيء، ولا يسـأل عن كل شيء، وقد كـان العـرب يمـدحون الإنسان بمثل هذا الشيء.

ومازال العرب -أيضًا- يمدحون الإنسان بقلة نومه واقتصـــاده في ذلك، يقـــول الهُذلي يمدح رجلاً:

فأتت به حُوشَ الفؤاد مُبَطَّنًا سُـهُدًا إذا ما نــام ليلُ الهَوْجَلِ[16]

فكـون الإنسـان قليل النـوم، فـإن ذلك مما يمـــدح به الرجل والمـــرأة على حدٍّ ســواء، والاقتصــاد في هــذا الأمر ممكن، فالعلمـاء في السـابق كـانوا يقولـون: إن القدر المعتدل من النــوم ما بين ست إلى ثمــان ســاعات يوميًّا، وهــذا الكلام ذكــره جماعة من الســـابقين، ونقلـــوا إجمـــاع الأطباء عليه.

أما الآن فقد ظهر أطبـــاء معاصـــرون يقولون: الأمر الغـالب من ست إلى ثمـان ســاعات، لكن قد يكتفي الجسم بأقل من ذلـــك، ثلاث أو أربع ســاعات أحيانًــا، وقد يحتاج إلى أكثر من ثمـان سـاعات أحيانًـا، وهذا وذاك قليل، لكنه موجود.

الإضـــاءة الثانيـــة: تنظيم الـــوقت وترتيب الأولويات: قـال تعـالى (**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُـرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَـاء**

وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [النحل: 90]، وقال النبي – - فيما رواه الشيخان- لعبدالله بن عمرو بن العاص -ما-: **"فإن لجسدك عليك حقًّا، وإن لعينك عليك حقًّا، وإن لِزَوْرِك عليك حقًّا، وإن لزوجك عليك حقًّا"**[17]، وفي قصة سلمان مع أبي الدرداء -رضي الله عنهما-، سلمان له: "إن لربك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأعط كل ذي حق حقه"، فأتى أبو الدرداء النبي – - فذكر ذلك له، فقال النبي – -: **"صدق سلمان"**[18].

ويحتمل أن يكـــون الزَوْر –هنا- بمعـــنى الجوف، أي ينبغي أن تأكل بقدر ما تحتاج، وقيل إن المقصـــود بـــالزور: هم الـــزوَّار، فلهم حـــقٌ عليك أيضًـــا: حـــقُّ الأضـــياف ألا تهملهم، وتهجـــرهم، وتخســـرهم، وتعـــرض عنهم، وقوله – رضي الله عنه - : "فأعط كل ذى حـــقٍ حقـــه" يـــدل على أن ســـوء التوزيع يكون سببًا في ضياع الثروة.

وإذا كـــــانت أغلى ثـــــروة تملكها هي الوقت؛ فإن سوء توزيع الوقت من أسباب الضياع الذي يعيشه كثـــير من المســـلمين، ولو أن المـــــرأة أفلحت في ضـــــبط وقتها وتوزيعه بطريقة معتدلة؛ لكســـــبت شـــــيئًا كثيرًا.

فبعض الزوجـــات الـــداعيات -مثلاً- تشــتكي أن زوجها الملــتزم لا يعطيها من وقته ما يكفيهـــا، فـــأقول: ليس أولئك بخيــاركم، إن من يقصــرون في حقــوق بيــوتهم، ولا يعطــون زوجــاتهم ما يكفيهن من الــوقت، وقد يعــود أحــدهم إلى بيته متأخرًا، ولا يأوي إلى البيت إلا وهو متعب، أو قلق، أو متضــايق، فهو لا يريد أن ينظر إلى زوجتــه، ولا أن يجلس معها؛ إنما يريد أن يأوي إلى الفـراش، أو ينـام؛ ليخلو من همومه فهؤلاء ليسوا من الخيار.

ولكن أليس من المناسب - إذا كـــــان الأمر كــذلك- أن تكــون المــرأة منشــغلة بعض الــوقت بشــؤون بيتهـــا، أو شــؤون دعوتهـا، أو شـؤون أولادها في ظل غيـاب زوجها؟ خاصة ونحن نعلم أن المــــرأة إذا كـــانت جالسة في الـــبيت تنتظر الـــزوج، فإنها تعـدّ الساعات والـدقائق عـدًّا، فـإذا جــاء زوجها كــانت قد اســتطالت غيبتــه، واستبطأت مجيئـه، أما إذا كـانت المـرأة - هي الأخــرى- مشــغولة في أمــور مفيــدة نافعة في دينها أو دنياها؛ فـإن الـوقت يمر عليها بغير ذلك، ولا تشعر بوطـأة الانتظـار كما تشعر الخليَّة الفارغة.

ومن العدل ترتيب الأولويات والمهمات، فالفرض -مثلاً- يقدم على النفل، وربنا تعالى يقول في الحديث القدسي الذي رواه البخاري"**... وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه... "**[19] إذًا الفرائض أولاً ثم النوافل في مرتبة تليها؛ لأنّ الله تعالى لا يقبل نافلة حتى تؤدَّى فريضة، كما قال أبو بكر – رضي الله عنه - في وصيته.

فالفرض يقدم على النفل، والضرورات تقدم على الحاجات، والحاجات تقدم على الأمور التكميلية التحسينية، وهذا إذا صار هناك تعارض.

---

19 أخرجه البخاري (6502) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه - .

فليس من العـــدل أن تهمل المـــرأة زوجها وبيتها وأولادها بحجة أنها مشـــغولة بالدعوة، كما أنه ليس من العدل أن يهمل الرجل بيته وزوجه وأولاده، بحجة أنه مشــغول بالــدعوة، وليس من العــدل أن تغفل المـرأة الداعية عن عملها الـوظيفي الـــذي تتقاضى عليه مرتبًا من الأمـــة، أو تغفل عن عملها الـــدعوي الـــذي هي فيه على ثغــرة من ثغــور الإســلام، يُخشى أن يؤتى الإسلام من قبلها، فإذا ضــاقت عليها الأوقـــــات، فبإمكانها أن تســـــند بعض المهمــــات إلى أخريـــــات يتحملن معها المســـؤولية، وتقـــوم هي بـــدور التوجيه والإشــراف، فيمكن أن يســاعدها أحد في القيام على شـؤون الأطفـال، خاصة ممن يوثق بعلمها ودينها وخلقها.. ويمكن أن يساعدها أحد في تـرتيب بيتهـا، ويمكن أن

يســاعدها أحد في مهمتها الدعوية أيضًــا؛ فيكــون ذلك تــدريباً لهــؤلاء على أمــور كثيرة، يستفاد منها فيما بعد.

الإضـاءة الثالثـة: مجـالات الـدعوة تشـمل كل منـاحي الحيـاة: وهـذه الإضاءة مستمدة من قوله تعالى: (**قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسـلمين**) [الأنعـام: 161-162]. ويقول النبي – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ - فيما رواه البخاري عن جـابر، ومسـلم عن حذيفة -رضي الله عنهمـا-:**"كـلُّ معـروف صـدقة"**[20]، و**"كل "** من ألفـاظ العمـوم. ويقـول – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ - فيما رواه أحمد، والترمذي، والحـاكم عن جـابر – رضي الله عنه - : **"وإن من المعروف أن تلقى أخــــاك بوجه طلــــق، وأن تفــــرغ من دلــــوك في إنــــاء أخيك"**[21]، ويقول – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ -

فيما رواه الطيالسي، وأحمد، والنسائي عن عمرو بن أمية الضمري -: **"كل ما صنعت إلى أهلك فهو صدقة عليهم "**[22]، والكلام للرجل والمرأة -أيضًا- على حد سواء؛ بل في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة – رضي الله عنه -: يقول النبي – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ -: **"كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، قال: تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته: فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، قال: والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة"**[23]. إذًا الصدقات كثيرة جدًّا، فعمل المرأة ودعوتها يمكن أن يكون لزوجها، سواء كان زوجها ملتزمًا، أو عاديًّا، أو منحرفًا.

إنّ قيــام فتــاة بتــأمين الجبهة الداخلية لداعية، بمعــــنى أنها تقف وراءه، وتحفظه في نفسها، وفي ماله، وولده، وتسدّ هــذه الثغرة الخطيرة التي يمكن أن تشغله عن دعوتـــــــه، أو على الأقل تجعله ينطلق في دعوته وهو يشعر أنه مشــدود إلى الــوراء، وأن همّ البيت يقيده ويخايله أبــدًا، إن ذلك جزء من مهمتها، ومن دعوتها.

وإن قيامها بتحويل زوجها من إنســـان عـــادي همه الـــدنيا، إلى إنســـان داعية يشتعل في قلبه هم الإسلام، هـذه دعـوة، أو حـــتى قيامها بـــدعوة زوجهـــا، من زوج منحـــرف ضـــال، مقصر في الصـــلاة، أو مـــرتكب للحـــرام، إلى إنســـان صـــالح مستقيم؛ هذا جزء من الـدعوة، ويمكن أن يكون لها في ذلك أثر كبير.

كما أنّ تربية أولادها على الخـــــــير، وتنشـــئتهم على الفضـــيلة هو جـــزء من دعوتها ومسؤوليتها، ونحن نعرف جميعًا ما هي الأجـواء الـتي تـربى فيها عبد الله بن عمـــر، أو عبد الله بن الزبـــير، أو عبد الله بن عمرو بن العاص، أو غيرهم من شـباب الصحابة، وأي نساء قمن بتربيتهم.

كما أن تدريس المرأة في مدرســتها لا يجوز أبدًا أن يكون عملاً وظيفيًّا آليًّا تقــوم بـــه، فنحن لا يهمنا أن تتخـــرج البنت وقد حفظت نصـــــــــوص البلاغة فحسب، أو حفظت المعـادلات الرياضـية فحســب، أو أتقنت التفــاعلات الكيماوية، أو معــادلات الجبر. وهـذا كله جـزء من المقـرر، ونحن نقول: لا تـثريب على المعلمة في تدريسه والحــرص عليــه، ولكن كل هــذه المــواد، ومــواد اللغــة، ومــواد الشــريعة، وكل ما يقـدم للبنت- وللرجل كـذلك- فإنه يهـدف إلى غاية واحــدة فقــط، وهي بنــاء الرجل الصــالح والمــرأة الصــالحة، بنــاء الإنســان المتـــدين المســـتقيم الصـــالح، هـــذا هو الهدف، فلا يجوز أن ننشغل بالوســيلة عن الهدف والغاية.

لماذا لا تخصص المعلمة من الحصة خمسًا إلى عشر دقائق للتوجيه، ولا أعني بذلك النصيحة المباشرة فقط، فقد تثقل أحيانًا على النفوس، ولا أعني أن تكون هذه النصيحة سدًّا للفراغ، حين لا تكون المعلمة قد أعدت الدرس إعدادًا جيدًا، فتقدّم النصيحة لملء الفراغ... لا، لكنها كلمة صادقة من قلب يحترق للآخرين، تتسلل بها إلى قلوب الطالبات، تحرك إيمانهن، تساهم في توعيتهن، تحل مشكلاتهن، كما قال النبي – -: **" الكلمة الطيبة صدقة"**[24]؛ فنريد أن توزع المدرسة من الصدقات على الطالبات.

الآن ما من بنت إلا وتـــــــــــدرس في المدرســــة، فلو وجـــدنا في كل مدرسة معلمة ناصـحة واعية مخلصة؛ معـنى ذلك أننا اسـتطعنا أن نوصل صـوت الخـير إلى كل فتـــاة، وهـــذا مكسب عظيم جـــدًّا إذا حققناه.

كما أنه من الممكن أن تحرص المعلمة على إقامة الجســـور والعلاقـــات الأخوية الودية مع زميلاتها المدرســـــــات، ومع طالبتهـا، وطالما سـمعنا ثنـاء الجميع على معلمة؛ لحسن خلقها، وطيب معشـــــرها، وطالما اســـتطاعت معلمة واحـــدة، أو مشـــرفة، أو إداريـــة، أن تقلب المدرسة كلها رأسًـــا على عقب؛ بل إنـــني أعـــرف حـــالات اســـتطاعت مدرسة واحـــدة، في مطلع حياتها الوظيفيـــــة، أن تقلب قرية بأكملها وتحـــول الفتيـــات فيها إلى فتيـــات صالحات متدينات.

● **الإضـــاءة الرابعة : عمل الداعية في بيتها:**

وفي مجـــال عمل الداعية في بيتهـــا، أقترح بعض الاقتراحات السريعة، منها:

أولاً: أن تــــوفر المـــــرأة مكتبة صـــــغيرة للقـــــــراءة تضم مجموعة من الكتب الصـغيرة المناسـبة، يكـون فيها: كتب توجيهية، قصـص، كتب وعظيـة، بيـان أحكـام الصـلاة، الأشـياء الـتي يحتـاج إليها في البيت، تعليم أمور العقيدة...

ثانيًــا: ومن المقترحــات توفــير مكتبة صــوتية، تحتــوي على عــدد طيب من الأشرطة الإسلامية المفيـدة: أشـرطة في القرآن الكريم، أشرطة في السنة النبويـــة، أشـــرطة في الـــدروس والمحاضرات، أشرطة توجيهيـة، بيـان بعض الأحكـام الـتي يحتـاج إليها أهل المنـزل، حتى بعض الأشرطة المفيـدة الترفيهية في حـدود المبـاح، وما أشـبه ذلك مما يُحتـــاج إليه في المنـــزل، ويستغني به الصغار والكبـار والأميـون عن قضـاء الـوقت في القيل والقـال، والغيبة والنميمة، أو مشـاهدة التلفـاز، أو غير ذلك...

ثالثًا: من المقترحات عقد حلقة أسبوعية لأهل البيت، درس أسبوعي لأهل البيت، تجتمع فيه النساء الكبار والصغار، ويتلقون فيه أشياء يسيرة: آية محكمة، سنة من سنن المصطفى – صلى الله عليه وسلم -، تدريب على عبادة من العبادات، تعليم عقيدة من العقائد، تربية، قصة، أنشودة، قصيدة...، وما إلى ذلك.

رابعًا: من المقترحات، تحسين العلاقة مع كافة أفراد المنزل؛ تمهيدًا لدعوتهم إلى الله، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، فإن المرأة إذا كانت في البيت- سواء كانت زوجة أو بنتًا- واستطاعت أن تكون محبوبة عند الأم، وعند الأب، وعند إخوانها، وعند أخواتها_ فإنها تستطيع أن تؤثر فيهم كثيًرا، لكن إذا كانت الأمور على النقيض؛ فهي كمن يضرب في حديد بارد.

خامسـًا: مراعــاة كبــار السن وصــعوبة التـــأثير عليهم، فكثـــيرًا ما تشـــتكي الفتيات من المرأة الكبيرة الســن، قد تكون أمها، أو أم زوجها، أو خالتهــا، أو قريبتهــا، وأن هــؤلاء النســوة لا يقبلن التوجيــه، وإذا قيل لإحــداهن شـــيء؛ قـالت: أنتم تحرمـون كل شـيء! أنتم دينكم جديد! أنتم كذا، أنتم كذا...

إن على الأخت الداعية أن تراعي حال مثل هــؤلاء النســـاء كبـــيرات السن، وذلك بأمور منها:

أن تتلطف المــرأة الداعية مع هــؤلاء النسوة بالدعوة؛ فـإذا رأت منكـرًا في مجلســـــهن -كالغيبة مثلاً-، فيمكن أن تصـــرفهن عنه بأيسر الســبل، كـــأن تطرح موضوعًا آخر تشغلهنَّ بالحـديث فيه عن موضــــــوع الغيبة، والقيل والقال، والتلذذ بأعراض الأخريات.

ومن الوســائل المجربة المفيــدة: أن تبحث الفتاة عن كتاب يكون فيه كلمة لأحد العلمــاء المعــروفين -كســماحة الشـيخ ابن بـاز أو غـيره-، فيها تحـذير من الغيبة أو النميمة، أو ذلك المنْكـــر الموجود لديهن، -أيًّا كان-، أو فيها بيان الحكم الشرعي الذي أخطأت فيه تلك المــرأة، ثم تــأتي الفتــاة وتقــرأ على هؤلاء النسوة هـذه الفتـوى أو الكلمة، حينئذ لا تملك المــــرأة الكبـــيرة أن تقـــول: هـــذا دين جديـــد، أو أنتم كل شــيء غـيرتموه؛ لأنها لم تســمع بهـذا الكلام من قبـــــــل؛ بل على النقيض تقول: سبحان الله، سبحان الله، العلم بحر! وتقبل الكلام؛ لأنها تعلم أن الرجل له ثقله، وله قدره، وله وزنه.

سادسًا: من الحلول: مراعاة الحاجة إلى أســـلوب ملائم في الـــدعوة، يتمـــيز بالمــدح والمؤانســة، وتطــييب قلــوب وخواطر الآخرين، بتقديم النصيحة لهم في قـالب من الــود والمحبــة، ويمكن أن يـــأتي هنا دور الهدية؛ فإنها تســـلُّ السخيمة[25] من القلوب.

* * *

عقبات في
طريق الدعوة

هنـاك عقبـات كثـيرة تعـترض المـرأة الداعيـــة، كما يعـــترض الرجل الداعية عقبات أخرى كثـيرة، فمن العقبـات الـتي تعترض المرأة الداعية:

أولاً: عقبات نفسية:

- الشــعور بالتقصــير: إن كثــيرًا من الأخــوات الــداعيات تشــعر بأنها ليست على مســتوى المســؤولية الــتي ألقيت عليهــــا، وهــــذه في الحقيقة مكرمة وليست عقبة.

إن المشكلة تكون إذا شعرت الفتاة بكمالها أو أهليتها التامة، ومعنى ذلك أنها لن تسعى إلى تكميل نفسها، أو تلافي عيبها، ولن تقبل النصيحة من الآخرين؛ لأنها ترى في نفسها الكفاية، أما شعورها بالنقص أو التقصير، فهو مدعاة إلى أن تستفيد مما عند الآخرين، وأن تقبل النصيحة. وينبغي أن تعلم الأخت الداعية أنه ما من إنسان صادق، إلا ويشعر بهذا الشعور0

- وكثـيرًا، ما يقـول لي بعض الإخـوة الشـباب: لو تعـرف حقيقة ما نحن عليه لعذرتنا، وغيرت رأيك، ونحن لا نقـول هـذا على سـبيل التواضـع، أو هضم النفس، ولا نعتقد أن النقص الذي عنـدنا، هو كـالنقص الـذي عنـدك، أو عند الآخـرين؛ بل نحن مقصـرون إلى درجة لا تحتمـل.. إلى مثل هذا الكلام الذي يكـثر تكـراره، والتعلل به عن القيـام بالواجبـات، وأداء الفـرائض اللازمة: كالـدعوة إلى الله، والأمر بـالمعروف، والإمامة، والخطابة، والتعليم...

والغـــريب أن هـــذا الكلام يقوله كل إنسان عن نفسه، ولو نطق أفضل النـاس في هـذا العصـر، لقـال هـذا الكلام بعينـه، ولكنه ربما يــدور في قلبــه، وفي نفســه- والله أعلم-، ويـــــؤثر ألا يقوله؛ لئلا يفجع الآخـــرين، أو يثبط عـــزائمهم، أو يفـــتر هممهم، وهــذه طبيعة الإنســان، أنه كلما ازداد صلاحه، زاد شعوره بالتقصـير، وكلما عـــرف علمًا جديــــدًا، ازداد معرفة بأنه جاهل، كما قال الشاعر:

وكلما ازددت علمـًا
ازددتُ علمًا بجهلـي

فكلما زاد فضل الإنســان، زاد شـعوره بـــالنقص، وكلما زاد جهله وبعـــده، زاد شعوره بالكمال.

وباختصـــار فإنه ما دامت الـــروح في الجسد، فلن يكمل الإنسان، وكلما شـعرنا بالتقصـير وهضم النفس، كـان أقـرب إلى الله تعالى، وأبعد عن الكبر والغرور0

وقد يبتلي الله العبد أو الأمَة بنـــــوع تقصـــير خفي لا يعلمه النـــاس، يحميه الله تعـالى به من داء العجب، ويجعله به دائم الـــذل لله، ودائم الانكســـار والانطـراح بين يديه – عز وجل -، فلا يمنعنَّكِ الشعور بالتقصـير من الـدعوة إلى الله؛ فإنها من أعظم العبـــــادات الــتي يكمل الإنســان بها نفســه، وهي من أفضل القربات، ونفعها يتعدى إلى الأخريـــــــات، وهي أفضل من نوافل الصــــوم، وأفضل من نوافل الصـــلاة: (**وَمَنْ أَحْسَـنُ قَـوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْـلِمِينَ**) [فصــلت: 33]، على أن الفتـــاة المخلصة الجـــادة تســتطيع أن تــؤدي فريضة الـدعوة، مع قيامها بتلك

النوافل التعبدية، الـــــتي تربط على القلب، وتهذب النفس.

- **التخوف والإحجام والتهيب من الـدعوة والكلام أمـام الأخريـات:**

وهــــذا لا يمكن أن يــــزول إلا بالتجربة والممارســــة، ففي البداية: من الممكن أن تتكلم الفتــاة وسط مجموعة قليلــة، أن تلقي حـديثًا مفيـدًا -ولو كـان مكتوبًـا في ورقة-، ثم مع مجموعة أكــــــثر، ثم تشـارك في المسـجد، والـدروس الـتي تقام في المدرسة، ثم تبـدأ بعد ذلك في إعداد بعض العناصر، ثم بعد ذلك يمكنها أن تلقي كلمة بطريقة الارتجـــال، ولابد من التدرج، وإلا ستظل المرأة، وسيظل الرجل يقول: لا أستطيع!

لو ظل إنسان يتلقى طرائــق الســباحة نظريًّاً لمدة عشرسنوات؛ لما اســتطاع أن يســبح، لكنه لو نــزل خمس دقــائق في الماء وحاول أن يعوم، وخشي من الغرق، لكنه قاوم، وكان هناك من يرشده ويؤيـده ويساعده_ فإنه يتعلم في خمس دقائق أو أقل من ذلك.

ثانيًا : عقبات اجتماعية:

- **فساد البيئة:**

فإذا كانت البيئة التي تعمل فيها المرأة الداعية فاسدة، سواء كانت هذه البيئة: مدرسة، أو مؤسسة، أو مستشفى، أو معهدًا - فإن ذلك يؤثر على المرأة تأثيرًا شديدًا، ويضغط عليها ضغطًا كبيرًا، وأضرب لذلك مثلاً: رسالة جاءتني من إحدى الأخوات، تتكلم عن صرح علماني في بلد ما، وتقول: "إن العاملات فيه من الفلبينيات غير المسلمات غالبًا، أقسم بالله إن بعض الطالبات يجدن متعة في الحديث معهن بكل صراحة، حتى إنها تعمل لها ما يسمى بالحلاوة، وقص الشعر، وكتابة الأشعار الغزلية، أما المسجد فهو لا يزيد عن مترين في مترين، مَمَر يقطعه ستارة بسيطة، تقول الأخت: جلست مرة أنصح بعض طالبات التمريض، فكادوا يكونون عليَّ لبدًا، فليس

عندهن استعداد للسماع أصلاً.."

هذا مثال محدود، المستشفيات -مثلاً-، وما فيها من مضـــايقات بعض الأطبـــاء والمــراجعين والممرضــين، الجامعـات وما فيها من اختلاط، وحفلات مختلطة، ورجال يدرســون البنـات مباشــرة بـدون حجـاب، وليس عن طريق الـــــدائرة التليفزيونية المغلقــة، وقد تكــون الــدائرة التليفزيونية المغلقة موجودة وتترك؛ ليتكلم الرجل مع النســـاء مباشـــرة، ويأخذ توقيعـــاتهن بالموافقة على أن يـــدخل عليهن كفاحًـــا، ووجهًا لوجــه!! يقع هــذا في بلاد إســلامية عديدة. دكتور يشــرف على رسـالة طالبة، وقد يلتقي بها على انفـــــراد في غرفته الخاصة إلى آخر تلك المهــازل الــتي ليس لها آخر!!

وقد أثـــيرت قبل أيـــام قضـــية في "الكــويت" تكلمت عنها الصــحف بشــكل مــزعج للغايـــة، بعض الـــدكاترة في كلية الطب هناك يمنعون الطالبـات المنتقبـات من دخول الفصول، يا سبحان الله!! لماذا تمنعونهن من دخول الفصول؟! قـالوا: إذا كـــانت الفتـــاة منتقبة، معـــنى ذلك أن المـريض قد يخـاف، ولا يسـاعد ذلك على العلاج!! حجج مضـــحكة.. إلى هـــذا الحد بلغت عنايتهم بالمرضى!!

آخر يقـــول : أنا أقـــرأ التعبـــيرات والتـأثرات على وجـوه الطلبـة، ومن خلال رؤيــتي لوجه الطــالب، أعــرف أن هــذا الطالب فهم أو لم يفهم! فكيف أقـرأ هـذا في وجه الطالبة وهي منتقبة؟! حيـــــلٌ أوهى من بيت العنكبـــــــوت، وأتفه من عقـــولهم الــتي زينت لهم أن هنــاك من يصــدقهم! هـذا الكلام السـخيف الـذي لا ينطلي على أحد يكتب في الصـــــــحف ويقـــال!! وإذا كـــان ذلك قد حــــدث في جامعة الكـــويت، فمن يـــدري: على من يكون الدور غدًا؟

وفي المثل: إنما أُكِلت يـوم أُكل الثـور الأبيض، فـواجب على أصـحاب الغـيرة أن يتحركـــوا الآن في هـــذه القضـــية، وفي غيرها، ويكـــون لهم مســـاهمة، وأقل ما نستطيع أن نفعله هو مخاطبة المسـؤولين وولاة الأمر، ومكاتبتهم.

أمر آخــر: تلك الصــحف الكويتية الــتي تنشر هذه المهــاترات، وما هو أحط منهــا، قد ســلطت ســهامها، وأشــرعت ســيوفها على رقـــاب الصالحين، فما تـــركت لفظًا من ألفاظ السباب والشـتائم في قـاموس اللغة؛ بل وما ليس في قاموس اللغــة، إلا وألصـــقته بهــؤلاء الأخيـــار، وتكلمت فيهم وســـبتهم، وشـــتمتهم وعـــيرتهم، وقـــالت الكلام البـــذيء المفجع المفظع، الـــذي لا يجوز أن يقـال عن عامة النـاس فضلاً عن خيـــارهم، ولو قـــال أحد الخطبـــاء عشر معشـــار ذلك القـــول الفـــاحش عن بعض المارقين المعلنين؛ لرُمِي بقالة[26] السوء، وقيل لــه: أنت تكفر النــاس.. أنت بــذيء اللســـان.. الإســـلام دين الحب والرحمة والتسامح!! نعم. للأخيـار أخطـاء، ونحن لا نقـــول إنهم ملائكـــة، لكن إلى هـــذا الحد

يصل العداء لأهل الدين!!

فما هو دورنا إذًا؟

إن أقل ما نســـتطيع أن نفعله أن نمنع دخول هذه الجرائد إلى بلادنا؛ لأنها تشترى وتبـــاع وتتـــداول في كل مكـــان، ولو أنها قوطعت أو طولبت بأن تكف عن أعــراض الأخيار، وأن تتكلم بعقل واعتدال ومنطق، لكـــان من الممكن أن تغــير من أســـلوبها تجاه هذه القضايا وغيرها، نحن لا نقول: لا تنتقد الأخيـــــــــار، لا، ولكن تكلم بالحجة والبرهان، بالموضوعية والتعقل، بالمنطق، بالــدليل، أما كونك تــأتي بألفـاظ السـباب والتجريح دون دليل أوحجة؛ إنما هو مجــرد بــذاءة، وقلة أدب، فقلة الأدب لا يجــوز أن نشتريها بأموالنا، ولا أن نساهم في نشرها وترويجها.

إن أقل دور يمكن أن نقـوم به هو: منع دخــول هــذه الجرائد والمجلات إلى بلادنا، وبيعها في بقالاتنــا، وإذا لم نفلح في منعها من الـــدخول، فـــإن أقل ما نســـتطيع أن نفعله أن نكلم كل أفراد المجتمع بوجــوب مقاطعة هـــــذه الصـــــحف والمجلات، ومحاربتهـــــا، وشن حملة لا تتوقف عليها؛ حتى تتوقف هي عن النيل من ديننــا، ومن كرامتنا، ومن مقدســـاتنا، ومن أخلاقنـــا، ومن الرجال الصالحين[27].

- **حلول مقترحة:**

هنــاك بعض الحلــول يمكن أن تســاهم في إزالة تلك العقبـــــات، أو تخفيفها في بعض الأحيان، من أبرزها:

1- **مواصـلة العلمـاء، وطلاب العلم، والدعاة الغيـورين بكل ما يحـدث داخل تلك المجتمعــات**، إنها ليست أســرارًا ولاخفايــا، كيف وهي تنشر في

---

27 يمكن حــول هــذا الاســتطراد مراجعة درس "هشــيم الصــحافة الكويتية" ضمن سلسلة الـدروس العلمية العامـة، وقد نشر معظمه في مجلة المجتمع الكويتية في ثلاث حلقات، عبر ثلاثة أعداد.

24 أخرجه البخاري (2707)، ومسلم (1009) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه -، وقد تقدم.

25 تَسلُّ: تنتزع وتخرج برفق (1/4625)، السـخيمة: الحقد والضـغينة. انظر المعجم الوســيط (1/438).

26 القالة: اسم للقول الفاشي في الناس، خيرًا كـان أو شـرًا. المعجم الوسيط (2/797).

9 ذكـره صـاحب المسـتطرف في كل فن مسـتظرف (1/48)، وعـزاه صاحب فصل المقال لأبى عبيد. (1/93).

10 أتراح: جمع تَرَح وهو الحزن. المعجم الوسيط (1/87).

12 أخرجه الترمـذي (1956)، وابن حبـان (474)، والـبزار (4070)، وغيرهم من حديث أبي ذر- رضي الله عنه -. قال الترمـذي: "حسن غريب". وقد صححه الشيخ الألباني كما في صحيح الجامع (2908).

بعض الصحف العالمية، فإذا تحدثت طالبة- مثلاً- أو راسلت أحد الدعاة، حُقق معها، بحجة أنها نشرت أسرار الجامعة، أو نشرت أسرار المستشفى، كيف يحدث هذا؟!

إننا يجب أن نطمئن جميعًا إلى الجو الذي تتعلم فيه أخواتنا، وتتعلم فيه بناتنا، ومن حقنا جميعًا أن نعرف كيف تعالج نساؤنا، وفي أي جو يعشن، ومن واجب المطلع على أحوال مجتمع ما، أن يساهم في التعريف وفي التصحيح.

2- **ومن الحلول: النزول للميدان مهما كانت التضحيات،** فالهروب من هذه المجالات عبارة عن هدية

---

17 أخرجه البخاري (6134)، ومسلم (1159) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

18 أخرجه البخاري (1968) من حديث وهب بن عبد الله السوائي – رضي الله عنه - .

ثمينة نقـدمها بالمجـان للعلمـانيين والمفسـدين في الأرض، وأرى- اجتهـادًا- ضـرورة خـوض هـذه الميـادين، وتحمل الفتـاة ما تلقـاه في ذات الله – عز وجل - إلا إذا خشـيت على نفسـها الفتنـة، ورأت أنها تسير إليها فعلاً؛ لضعف إيمانها، أو قـوة الـدوافع الغريزية لـديها، أو ما شـابه ذلـك، فحينئذ السـلامة لا يعـدلها شـيء. ويجب أن تظل الدعوة هاجسًـا قويًـا للأخت مع كل الأطـراف، فلا تعين الشـيطان على أخواتها الأخريـات، فحـتى تلك الـتي يبـدو فيها شـيء من الجفـوة في حقهـا، أو الصـدود عنهـا، أو سـوء الأدب معهـا، يجب أن تتحمل منهـا، وتتلطـف معهـا، وتضع في الاعتبـار أنها من الممكن أن تهتـدي، والله تعـالى على كل شـيء قـدير: **(إِنَّكَ لَا تَهْـدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ**

يَهْــدِي مَن يَشَـــاء وَهُــوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [القصص:56] .

3- من الحلـــول: أنه يجب على الـدعاة والتجـار والمخلصـين أن يســـعوا جاهـــدين إلى إقامة مؤسســـات إســـلامية أصـــيلة نظيفة، مستقلة.

لم يعد مســتحيلاً إنشــاء مستشــفى نســائي خــاص، ولم يعد مســتحيلاً إقامة أســواق نسـائية خاصــة؛ بل هي موجــودة بالفعـل، ويجب أن تطـوّر وتوسع، ولم يعد مســتحيلاً إقامة مــدارس نســائية خاصة، وليس من المســـتحيل إقامة جامعـــات خاصة بالنســاء، في هــذا البلــد، وفي كل بلد.

وأعتقد أن الظـــــروف الاقتصـــــادية، والظروف العلميـة، والظـروف الإسـلامية مواتية الآن لمثل هذه الأعمال، فقد طـال تململ النـاس من تلك الأوضـاع الفاسـدة في عـــدد من المؤسســـات الصـــحية، والتعليمية، والإداريـة، دون أن يطـرأ عليها أي تغيير، ولم يجعلنا الله بمنه وكرمه بدار هوان ولا مضـيعة، وهـاهي أمم الكفر الآن قد سبقت في هذا المضمار.

وقد رأيت بعيـني جامعـات تضم ألـوف الطالبـــات في قلب أمريكـــا، ليس فيها طـــــالب واحد على الإطلاق، مع أن دينهم ليس هو الـذي أملى عليهم ذلـك، ولكنهم رأوا في ذلك مصلحة ما.

ولقد قرأت عددًا من الأخبار، أن هنــاك فنادق في ألمانيا وغيرها مخصصة للنساء، كما أننا نجد في بعض البلاد العربية والإسلامية بدايات لذلك، فمثلاً سمعت أنه في سوريا مستشفيات مخصصة للنساء.

وهنا لابد أن نشير إلى بعض البوادر:

إنّ هنــاك بعض الجمعيــات الخيريــة، وبعض الجهــود الفردية كــانت وراء إقامة مستشـــفيات ومستوصـــفات مخصصة للنســاء، تحمي المــرأة المســلمة من المشــاكل والصــعوبات الــتي تواجهها المــرأة، حينما تــذهب للتطــبيب في المستشفيات العامة.

وهناك أيضًا جهـود غـير عادية لمحاولة إثارة قضيّة التمريض في أوسـاط البنـات، ودعوتهن إليه بكل وسيلة، وتمنيات كبـيرة من قبل المسـؤولين في الاكتفـاء بالممرضات الوطنيات -كما يقولون-.

وأؤكد أن هـذا لن يكـون أبـدًا إلا إذا أوجدنا البيئة الصالحة، التي تستطيع الفتاة أن تجد فيها الحفـاظ على دينها وأخلاقهـا، وهي تقـوم بتمـريض النسـاء من بنـات جنسها، بعيدًا عن ارتكاب الحـرام، وبعيـدًا عن الاختلاط بالرجال.

فإذا كنتم تريدون فعلاً من بناتنا وبنـات المسـلمين، أن يـدخلن معاهد التمـريض، والمعاهد الصـحية، فيجب أولاً أن توجد البيئة الصـالحة الـتي تطمئن الفتـاة، ويطمئن أهلها إلى أنها سـوف تكـون بهـذا المكـان المـأمون المضـمون، البعيد عما حرَّم الله.

أما أن يـزج الرجل ببنته في مثل هـذه البيئات، التي لا يأمن الإنسـان فيها عليهـا، والـتي يـرى فيها من المنكـرات الشـيء العظيم، فلا أعتقد أن هـذا ممكن أبـدًا في أي حال من الأحوال، وحـتى غـير المتـدين قد لا يتقبل هذا؛ لأن الفتاة إذا وصلت إلى هذا الحد من الامتهان؛ فإن المجتمع ينظر إليها نظرة خاصة، وأقل الشباب من يقبل الاقـتران بها، وسط تعليقـات الأصـدقاء

والأقارب وسخريتهم.

ثالثًـــا:- عـــدم التجاوب من الأخريات:

من العقبات الـتي تواجهها المجتمعـات الدعوية النســـائية، عـــدم التجـــاوب من الأخريـــات من النســـاء، ورفض بعضـــهن للـــدعوة. فبـــدءًا أقـــول: هـــذه الأمة أمة مجربـــــة، فلست أنت أول من دعا؛ وإنما دعا قبلك كثيرون وكثيرات، وكان التجاوب كثـيرًا وكبـيرًا، والكفـار الآن يـدخلون في دين الله أفواجًـــــا، فمن بـــــاب أولى أن يســتجيب المســلمون لله وللرســول إذا دعوا إلى ما يحييهم.

فأما أســـباب عـــدم التجـــاوب فتنقسم إلى:

أ- أسباب ترجع إلى المدعوة نفسها :

وذلك كأن تكون شـديدة الانحـراف، أو طال مكثها في الشر، وأصبح خروجها منه ليس بـالأمر السـهل، وأصـبحت جـذورها ضاربة في تربة الفساد، أو صعوبة طبعها، وعـدم ليونتها، ووجـود شـيء من العنـاد، وقد يكون ذلك راجعًا لوجود قرينات سـوء يـــدعينها إلى الشر. وهـــذا كله يمكن أن يعــالج بالصــبر وطــول النَّفَس، والأنــاة، وتكـثيف الجهـود، وربط هـذه الفتـاة ببيئة إســلامية جديــدة تكــون بــديلاً عن البيئة الفاسدة التي تعيش فيها، وقد يكون عـدم قبولها للدعوة؛ بسبب كـبر سـنها كما مـرَّ، فيعالج ذلك بالوسائل المناسبة.

ب- أســـــــباب ترجع إلى الداعية نفسها:

ومن هذه الأسباب التي تتعلق بالداعية نفسـها: عـدم اسـتخدامها الأسـلوب المناسب الذي يتسلل إلى قلب المدعوّة ويـؤثر فيها، وقد يعـود ذلك إلى غلظتها وقسـوتها، أو شـدة تركيزها على أخطـاء الآخرين، أو شعور الأخريات بأن الداعية تمـارس نوعًا من الأسـتاذية أو التسـلط، مما يحرضـهن على مخالفتها ومعانـدتها؛ لأنهن يـرين عملها هـذا مسّـاً للكرامـة، أو جرحًا للكبرياء، والشيطان حاضـر، فيـؤجج في الفتـاة مشـاعر الكبريـاء والعـزة، فترفض الدعوة ولا تقبلها.

أما علاج هـذه العقبة، فيمكن حصـره في الأمور التالية:

أولاً: أن تحـــــرص الفتـــــاة الداعية على استخدام أسلوب الالتمـاس، والعـرض، والتلميح، دون المواجهة والضـــرب في الوجه، كلما أمكن ذلك، وألا تُشـــــــعر الأخريـــــات باســــتعلائها عليهن، أو أنها فـــوقهن، ولا تشـــعرهن بالأســـتاذية، أو التسلط عليهن.

ثانيًـــــا: ومن العلاج: العناية بشخصـــــــية المـــــرأة: عقيـــــدة، وثقافة، وســـــلوكًا، ومظهـرًا، ومخـبرًا، دون إهمـال الأمـور المعنوية المهمة والأساســـية، بســـبب الاشتغال بالقضايا المظهرية فحسب.

ومع الأسف، إن تسـعين بالمئة من الأسئلة التي تصلني، لا تكاد تتجاوز شعر الرأس إلى أكمام اليدين، أو حذاء القدمين!! أين عقيدة المرأة؟! أين أخلاقها؟! أين معرفتها بعباداتها؟! أين معرفتها بالصلاة، بالصيام، بالحج؟! أين معرفتها بحقوق الآخرين؟! أين.. أين..؟

كل هذه الأمور لا تكاد تجد عنها سؤالًا! إنما تجد الأسئلة محصورة في موضوعات محددة جدًّا، وقد قلت ذلك من خلال استقراء لعدد كبير من الأسئلة التي وصلتني.. نحن لا نهوّن من أمر شـيء من الدين، فالدين كله مهم، ولما قيل للإمام مالك في مسألة: "هذا أمر صغير"، قال: "ليس في الدين شيء صغير"، والله تعالى يقول: (**إِنَّا**

﴿سَــنُلْقِي عَلَيْــكَ قَــوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: 5].

---

1 القدُّ: القوام. انظر المعجم الوسيط (2/745).

3 الوقْدُ: الاشتعال. المعجم الوسيط (2/1091).

4 تنمــرت: أي غضــبت. المعجم الوســيط (2/992)، صَــلفًا: أي وهى مبغضة. المعجم الوســيط (1/541).

7 عزاه صاحب الأغاني لأبى العتاهية. انظر الأغانى (4/38).

8 والكلام للمــرأة أيضًــا، وإنما ذكر الرجل على ســبيل التغليب، وإلا فــالحكم واحـــد، والطبيعة واحـــدة، وما ثبتَ بحق الرجل ثبت بحق المرأة، إلا بدليل يخصص للرجل.

11 أخرجه مالك في الموطأ (1770) عن عطاء بن يسار، وهو من كبار التابعين؛ فسنده مرسل. ويشـهد له ما أخرجه أحمد (4062)، وأبو داود (4062) = (5236) عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه - قال: "أتانا رسول الله – صلى الله عليه وسـلم - فـرأى رجلاً شـعثًا قد تفرق شعره، فقال: أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره". ورأى رجلاً آخر وعليه ثياب وسخة، فقال: "أما كان هذا يجد ماءً يغسل به ثوبه". قال العراقي: "إسناده جيد". انظـر: فيض القـدير للمنـاوي (

فالدين كله كذلك، لكن أيضًا رحم الله امرءًا وضع الشيء في موضـعه، وهـذا من الحكمـــة، فمثلاً: لمـــاذا تهـــوّن من أمور القلب، وقد قال فيه المصطفى – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ □□□□ -:**"ألا وإن في**

(221) .

14 أخرجه البخـــاري (4342) من حـــديث أبي بـــردة بن أبي موسى الأشعري.

15 أخرجه البخاري (5189)، ومسلم (2448) من حديث عائشة رضي الله عنها.

16 البيت لأبى كبير الهذلى، ومطلع قصيدته:

ولقد سَـــرَيْت على الظلام بمِخْشَـــم جَلْـــدٍ من الفتيان غير مُثقَّلِ

انظر ديـــوان الحماسة (1/20)، مجمع الأمثـــال (2/239). وهَوْجَل الرجل: نام نومة خفيفة. لسان العرب (11/690).

22 أخرجه أبو يعلى(6877)، وابن حبان (4237)، والبيهقي في الكبرى (9184) من حـــديث عمـــرو بن أمية الضـــمري، وقد أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (4/325) وقـــال: "رواه أبو يعلى والطـــبراني، ورجال الطبراني كلهم ثقات" اهـ ، وقد حسـنه الشـيخ الألبـاني كما في السلسلة الصحيحة (1024)، وصحيح الجامع (4546).

الجسد مضـغة، إذا صـلحت صـلح الجسد كلــه، وإذا فســدت فسد الجسد كله" [28]؟ فلمـــاذا لا نعتـــني بالقلب وصلاحِه؛ إصلاحًا للظاهر أيضًا؟

20 أخرجه البخـــاري (6021) من حـــديث جـــابر - رضي الله عنه -، ومسلم (1005) من حديث حذيفة - رضي الله عنه -.

21 أخرجه أحمد (14229)، والترمذي (1970) من حديث جابر بن عبد الله – رضي الله عنه -، وقال الترمذي : حسن صحيح.

23 أخرجه البخاري (2707)، ومسلم (1009) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه -.

ثالثًا: عدم تتبع الزلات والعــثرات، فما من إنسان إلا وعليه مآخذ وله زلات، وليس من الأســلوب الــتربوي التركــيز على ملاحظة الزلات، فقد كـان رسـول الله – □□□ □□□□ □□□□ □□□□ - يثني أحيانًا، ويمـــدح الإنســـان بخصـــال الخـــير الموجــودة فيــه، وكتب المنــاقب في البخـاري، ومســلم، وكل كتب السـيرة مليئة بمثل ذلك، فيثــنى على الإنســان بخصال الخير الموجودة فيه؛ حتى ينمو هــذا الخــير ويكــبر، وحــتى يقتــدي به الآخــرون في ذلــك، وليس من شــرط ذلك مـــدح الإنســـان بشخصه فقط، ولكن مـدح الفئة، أو الأمــة، أو الطائفة بــالخير الموجــود فيهم، يــدعوهم ذلك إلى مزيد من الخير، وإلى التغلب على خصــال النقص الموجــودة لــديهم. ولا يمنع هــذا أن يُلاحظ على الفتــاة أحيانًا

شـــــــــيء من النقص، فتُنصح به في رسـالة، أو حـديث أخـوي مباشـر، أو مكالمة هاتفية... أو غـير ذلـك، لكن لا يكـون هـذا هو الأصـل؛ بل يكـون أمـرًا طارئًا، حدث لوجود غلط معين.

رابعًا: عدم محاصـرة المـرأة المخطئة أو المقصـرة، أو المسـارَعة في اتهامهـا، فنحن لم نــؤمر أن ننقب عن قلــوب النـــاس، ولا أن نشق عن قلـــوبهم، ومالنا إلا الظاهر، ولســنا مغفلين بكل تأكيد، لكننا لا نطلق لخيالنا العنان في تصـور فسـاد مسـتور، أمـره إلى الله تعالى، إن شاء عذَّب، وإن شـاء غفـر، والله تعالى يقول:**"رحمتي سـبقت غضبي "**[29]، فأحيانًا يتصور الإنســان فســادًا، أو يغلب على ظنه أنه واقــع، لكن ليس هنـــــــاك داعٍ للبحث عن حقيقته مــادام أمــره مســتورًا، ليس عندك أدلة عليه، ولم يظهر لـك، فـدع أمر الناس للناس، فالأمور المســتورة دعها إلى اللــه، فما ظهر منها شــيء أخذناه به أما المستور فأمره إلى الله تعـالى، وقد يتــبين لك فيما بعد أن ما

كنت تظنه، لم يكن صحيحًا، وأن الأمر كان بخلاف ذلك.

وبين اليقظة وسوء الظن خيط رفيـع، فبعض النـاس عنـده تغفيـل، والتغفيل مــذموم، قد يــرى الفســاد فيتجاهله ويتغافل عنه؛ فينبغي أن يكـــــــون الإنسان يقظًا واعيًا مدركًا، وفي نفس الوقت ألا يسيء الظن بالآخرين.

موضوعات وكتب

كثـيرًا ما يَسـأل الإخـوة والأخـوات عن موضوعات وكتب يستفاد منها في الدعوة والتعليم، وســـــوف أشــــــير إلى بعض الموضـوعات وبعض الكتب الـتي أرى أنها نافعة - إن شاء الله تعالى-.

● **من الموضوعات المناسبة في مجال المرأة عمومًـا**، والمـرأة الداعية خاصة، وهذه الموضوعات ينبغي أن تطرح في مجالس النساء، ودروسهن:

* موضوع الطهارة.
* موضوع التوبة.
* محبة الله تعالى.
* محبة الرسول – [illegible] -.

* ثقافة الفتاة.
* اللبـــاس والـــزي الشـــرعي، وشروطه.
* نصائح للفتاة قبل الزواج.
* الأُخُـــــــــوّة في الله، ومعناها، وفضلها.
* وبيان متى تكون الأُخُوّة دينية.
* ومـــتى تكـــون الأُخُـــوّة عواطف مذمومة.
* آثـار المعصـية على الفـرد، وآثـار المعصية على المجتمع.
* التواضع وفضله.
* الأمانة.
* إصلاح القلوب.
* أنواع القلوب.

* أسباب صلاح القلب وفساده.

* أثر الإيمـــان بـــاليوم الآخر على الفتاة.

* عــذاب القــبر ونعيمه، ووســائل النجاة من عذاب القبر.

* أثر الإيمـــان بالقـــدر في حيـــاة الإنسان، وفي حياة المرأة.

* دور الفتاة في إصلاح المجتمع.

* دور الفتــاة في الأمر بــالمعروف والنهي عن المنكر.

* آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصفات الآمر والناهي.

* صفات الداعية.

* الــولاء للمؤمــنين، والــبراء من الكافرين.

* واقع المرأة الغربية وأسبابه.

* أسباب السعادة الزوجية.

* طريق تربية الأبناء، ودور الأم في ذلك.

* سير ونماذج من حياة الصحابيات.

* موضوع أثر المسلسـلات والأفلام على الفتاة.

* وسـائل أعـداء الإسـلام لإفسـاد المرأة.

**** حقوق الآخرين:**

* حقوق الوالدين.

* حقوق الزوج.

* حقوق الإخوة.

* حقوق الأبناء.

* حقوق الأصدقاء.

* حقوق الجيران.

* أثر الجليس على الإنسان.

* قراءة القرآن، وفضله، وآدابه.

**** موضوعات للمناسبات، مثل:**

* الحج.

* الصيام.

* الإجازات الصيفية.

* الأحـــــداث المتجـــــددة القريبة والبعيدة.

* الأذكار والأدعية الشرعية.

● **أما فيما يتعلق بالكتب المفيدة المختــارة**، الــتي يمكن أن تعــرض في بعض المناســــبات، ويمكن أن توضع في مكتبة الـــبيت، ويمكن أن تقرأها الفتـــاة، فأذكر منها:

* تفسير ابن كثير.
* العقيدة الواسطية.
* كتــاب التوحيد للشـــيخ محمد بن عبد الوهاب.
* زاد المعاد.
* فتاوى النساء لابن تيمية.
* التحفة العراقية لابن تيمية في أعمال القلوب.
* إغاثة اللهفان لابن القيم.
* رياض الصالحين للنووي.

* تهذيب سيرة ابن هشام.
* قبسات من الرسول.
* الشمائل المحمديّة للترمذي.
* ومختصره للشيخ الألباني.
* الفوائد لابن القيم.
* صيد الخاطر لابن الجوزي.
* تلبيس إبليس لابن الجـوزي، على ثغرات فيه .
* حقوق النساء في الإسلام لرشـيد رضا.
* معركة التقاليد لمحمد قطب.
* عــــودة الحجـــاب لمحمد أحمد المقدم.
* المـــرأة المســـلمة المعاصـــرة للدكتور/ أحمد محمد بابطين.

* الموضة في التصـــــور الإســـــلامي للزهراء فاطمة بنت عبد الله.

* كيف تخشعين في الصلاة؟ لرقية المحارب.

* عمل المرأة في الميزان للـدكتور البار.

* النساء الداعيات لتوفيق الواعي.

* رسـائل إلى حـواء لمحمد رشـيد العويد.

* كلمــات إلى حــواء لطائفة من الكتاب.

* دليل الطالبة المؤمنة لمحمد الخلف.

* سري وللنساء فقط للقطان.

* أفراح الروح لسيد قطب.

* مواقف نسـائية مشـرقة لنجيب العامر.

* إليك أختي المسلمة لعبد العزيز المقبل.

* رسالة إلى مؤمنة لمحمد رشـيد العويد.

* فتاوى المرأة لمحمد المسند.

* كلمات عابرة لمحمد ميرزا عالم.

* ألو احذري التليفون.

* إليك، إليك.

* وغيرها كثير.

الخاتمة

وفي نهاية هذا المطاف، أرجو أن أكون وفقت - ولو بعض التوفيـــق- في تقديـــم بعض الحلول للأخوات المؤمنات، وإذا كان ثمت نقص أو إعوازِ؛ فإنني ألـوم الأخـوات الواعيات الـداعيات قبل أن ألـوم نفسـي، فما هـــذه الكلمـــات والـــدروس إلا رجع الصـــــدى لكلمـــــاتهن، ورســـــائلهن، واقتراحاتهن.

فهل تشحّين على نفسك -أيتها الغيـــورة- بـــالأجر من الله، والـــدعاء من عبـــــاده؛ إذ تتخلفين عن المشـــــاركة، وتؤجلين، وتسـوفين؟

هذا وإنني لأدعو لكل أخت مسـلمة- أو أخ مسـلم- شـارك في تجويد هـذه الدروس، أو تجديـدها، أو تطويرها، وإنـني أعلن لجمهـور القارئـات والقـراء أنـني أقتـات من مراسـلاتهم، ومهاتفـاتهم ومعاكسـاتهم، سـواء كـانت طرحًا لموضوعات، أو اقتراحًا، أو نقاشًا، أو نقدًا، أو نصيحة.. أو أي شيء.

فهلمّ ولا تبخلـوا على أخيكم، ولا على أنفسـكم، ولنا معكن- ومعكم- لقـاء في حلقة ثالثة ضـمن سلسـلة: **"من مكتبة المرأة"**، وإلى هناك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ليلة السبت 10 صفر 1413 هـ

بريدة

فهرس

الموضوع الصفحة

28 يمكن حــول هــذا الاســتطراد مراجعة درس "هشــيم الصــحافة الكويتية" ضمن سلسلة الـدروس العلمية العامـة، وقد نشر معظمه في مجلة المجتمع الكويتية في ثلاث حلقات، عبر ثلاثة أعداد.

29 أخرجه البخاري (7422)، ومسلم (2751) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه -.

الهوامش